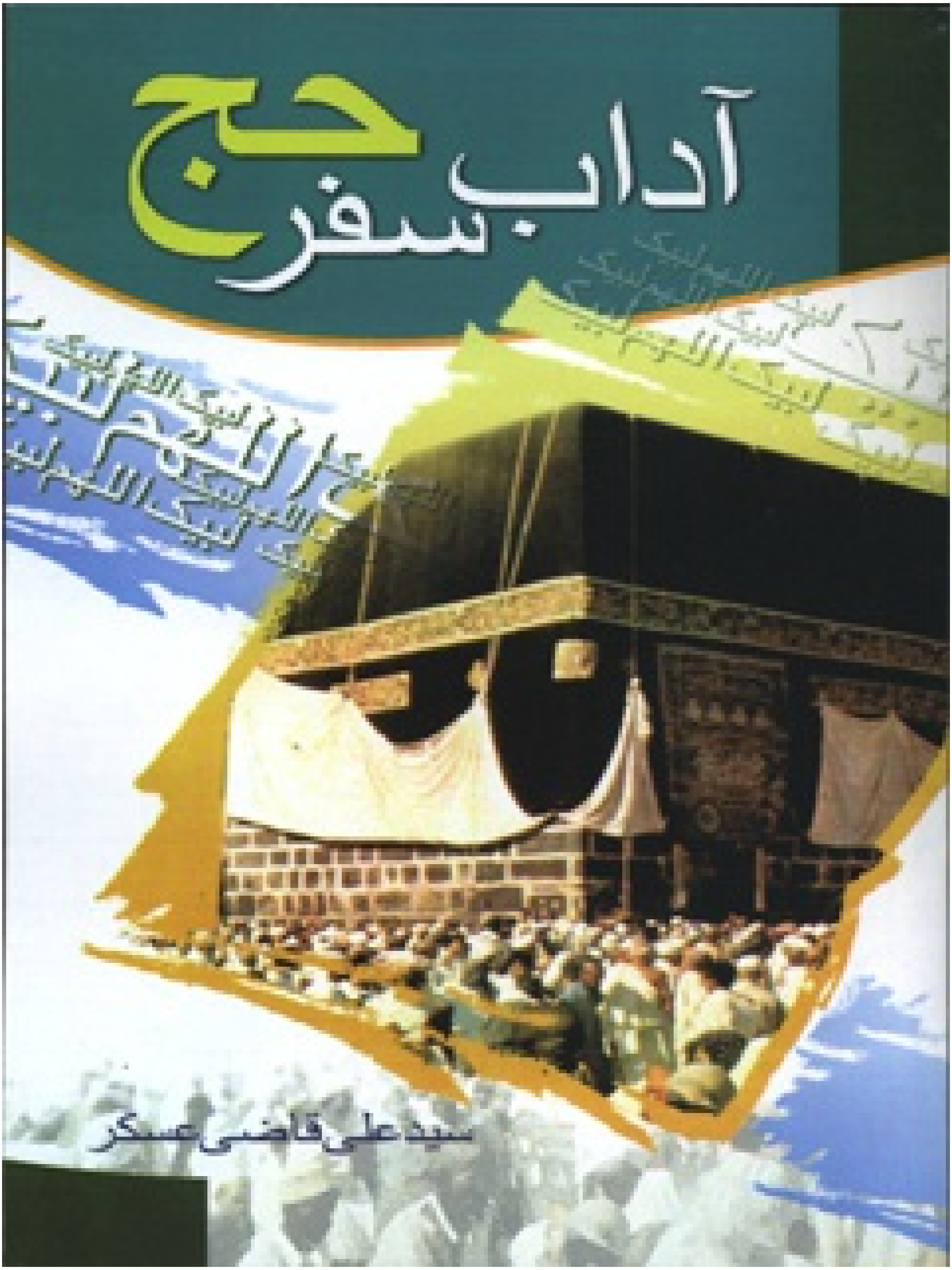

آداب سفر حج
سید علی قاضی عسکر

بسم الله الرحمن الرحیم

آداب سفر حج

کاتب:

علی قاضی عسکر

نشرت فی الطباعۀ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

آداب سفر حج

اشارة

سرشناسه : قاضی‌عسکر، سیدعلی، ۱۳۲۵ –

عنوان و نام پدیدآور : آداب سفر حج/ علی قاضی‌عسکر.

مشخصات نشر : تهران : مشعر، ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۲۳۹ ص.؛ ۱۱ × ۱۹ س‌م.

شابک : ۷۵۰۰ ریال ۹۶۴-۷۶۳۵-۲۶-۵ : ؛ ۸۰۰۰ ریـال (چاپ هفتم) ؛ ۱۲۰۰۰ ریـال: چاپ چهاردهم ۹۷۸-۹۶۴-۷۶۳۵-۲۶-۴ : ؛ ۲۴۰۰۰ ریال(چاپ بیست و دوم)

یادداشت : چاپ چهارم.

یادداشت : چاپ هفتم: پاییز ۱۳۸۴.

یادداشت : چاپ چهاردم: بهار ۱۳۸۷.

یادداشت : چاپ بیست و دوم:۱۳۹۰.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : حج

رده بندی کنگره : BP۱۸۸/۸/ق۲آ۴ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۵۷

شماره کتابشناسی ملی : م۸۴-۴۰۵۶۸

ص:۱

اشاره

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

كلمة المعهد

زيارة بيت الله الحرام، وحرم رسول الله الأكرم۹، والأئمة المعصومين: وأبنائهم الكرام، ورؤية آثارهم، تبعث السرور فى القلب والشوق للوصول إلى أصحابها، كما تبعث على توجيه قلوب العاشقين الوالهين باتجاه ديار المعشوق، وفى كلّ عام يستعدّ الملايين المتفانين فى حبِّ الله ورسوله۹ وأهل بيته: للسفر والحضور فى تلك البقاع المباركة والأماكن المشرَّفه، وهذا التلهّف والشوق الذى لا يمكن وصفه، يحتاج إلى العلم والمعرفة، ليمتزج ويطابق هذا الشوقُ الشعورَ الدينى، وليهيّئ الزائر للاستفادة من الجوِّ المعنويِّ المقدّس.

ولهذا ينبغى لزوّار بيت الله الحرام فى الحجّ والعمرة معرفة آداب هذا السفر المبارك.

وهذا الكتاب الماثل بين يديك هو لمحة من آداب سفر الحج، قام بتأليفه سماحة الأستاذ المحقّق السيد على قاضىعسكر، باللغة

ص:۶

الفارسية، ثم قام بتعريبه الفاضل علاء الحسّون، آملين أن يستفيد الزوّار من هذا الأثر القيّم بما فيه الكفاية لهم. إنه ولى التوفيق

معهد الحج و الزيارة

قسم الأخلاق والتربية

ص:٧

المقدّمة

يترك فى كلّ عام مئات الآلاف من الناس مواطنهم ويتوجّهون بشوق ولهفة نحو الحرمين الشريفين لأداء أروع وأبهى العبادات، وهى العمرة والحجّ.

وكلّ واحد من زوّار بيت الله الحرام ينظر إلى هذا السفر من زاوية خاصّة تنسجم مع مستواه العلمى والمعرفى، فترى بعضهم ينتهز فرصة الحجّ ليزداد حبّاً لله، وليعود إلى بلده وقد حاز على حجّ مقبول وسعى مشكور.

ولكن ترى آخرين ممّن تحيطهم الغفلة يؤدّون مناسك الحجّ وهم ساهون بحيث لا يلتفتون إلى أنفسهم إلّا بعد فوات الأوان، فيجدون أنفسهم قد رجعوا من سفر كان لهم كالحلم الذى انقضى من حيث لا يشعرون، فتعتريهم الحسرة والندامة، ويدركون فداحة فوات الفرصة الثمينة، التى أضاعوها بكلّ بساطة.

نعم، هناك مَن عاش فترة طويلة من عمره متمنّياً زيارة بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول الله٩ وقبور أئمّة البقيع: ويدعو الله ليلاً

ص:٨

ونهـارا: «اللّهمّ ارزقنی حـجّ بیتـک الحرام فی عـامی هـذا وفی کـلّ عام ... وزیارة قبر نبیّک وقبور الأئمّـة ...»(١)، وعندما یستجیب الله دعاءه، وتتوفّر له فرصة الانتفاع من هذا السّفر الإلهی، تعتریه الغفلة، ولا ینتبه إلاّ بعد عودته من الحجّ، فیری أنّه لم ینتفع من هذا السفر، وإنّما أمضـی وقته خلال الحـجّ بالنزهة فی شوارع وأزقّة مکّة والمدینة وأسواقهما، وتناول الأطعمة المعدّة له، والتحدّث بالکلام الفارغ مع هـذا وذاک، مضافاً إلی التصـرّفات التافهـة التی صـدرت منه هنا وهناک، وبعدها یعود إلی بلده فیسـتقبله أهله وأقرباؤه وأصدقاؤه، ویسألونه عن ذکریات سفره، فلا یجد عنده کلاماً ینفعهم ویفیدهم، فتعتریه الحسرة والندامة بعد فوات الأوان، ولکن لات حین مناص، وهنا تکمن الخسارة الکبری.

ولجمیع مـا بیّنـاه یجـدر بالحُجّـاج أن یتعرّفوا قبل الحـجّ علی أهـداف سـفرهم هـذا، وما یلزم علیهم القیام به؛ لتکون زیارتهم لبیت الله الحرام وقبر الرسول٩ وقبور أئمّة البقیع المعصومین: عن وعی ومعرفة، ولیکونوا بعد العودة ممّن شـملتهم رحمة الله الواسعة، وأحاطتهم مغفرته الشاملة، ولیعودوا وهم یلمسون

فی أنفسهم الارتقاء المعنوی الذی تمکّنوا من نیله فی جمیع أبعاد حیاتهم.

وقد ضمّ هذا الکتاب ـ عزیزی القارئ ـ جملة من الأخلاق

١- اُنظر: مفاتیح الجنان، أدعیة شهر رمضان.

ص:۹

والآداب المقتبسة من تعاليم أئمّة أهل البيت: والتى تناولت أخلاق وآداب السفر، ولا سيّما سفر الحجّ.

آملين أن يجد القارئ مبتغاه خلال مطالعة هذا الكتاب.

ص:۱۰

ص:۱۱

آداب سفر الحجّ

۱ ـ تحديد الهدف

إنّ السـفر المحبّـذ الّذی دعا إلیه الإسـلام هو السـفر ذو الدوافع الدینیّة والعقلائیّة، وقد دعا الله العباد فی العدید من الآیات القرآنیة إلی السیر فی الأرض، وحثّهم علی السفر إلی مختلف البلدان؛ لیتأمّلوا فی تاریخ ومصیر الأُمم الماضیة، ویتلقّوا الدروس والعبر من الحوادث والوقائع المتنوّعة التی واجهتها تلک الأُمم.

قال تعالی: {أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ} (غافر: ۲۱)

ولأهمّیّة سـفر الحجّ ـ وهو سـفر دینی ـ یجب أن تکون دوافعه دینیّة أیضاً، وفی طلیعتها دافع التقرّب إلی الله تعالی؛ لیحصل الحاجّ علی ما یبتغیه منه تعالی، ویحصد ما یتوقّعه من هذا السفر.

قال الإمام الصادق۷: «الحجّ حجّان: حجّ لله وحجّ للناس، فمن حجّ لله کان ثوابه علی الله الجنّة، ومن حجّ للناس کان ثوابه علی الناس

ص:۱۲

يوم القيامة».(۱)

يكشف لنا هذا الحديث أهمّيّة دور النيّة وتأثيرها فى سفر الحجّ، فإذا كان هدف الحاجّ التقرّب إلى الله فعليه أن يطهّر قلبه من الشوائب، ويهذّب نفسه من الأدران، ويحاول أن يجعل سلوكه وجميع تصرّفاته منسجمة مع هذه الأهداف. وهذا ما يدفعه فترة حضوره فى الحرمين الشريفين إلى المزيد من أداء الصلاة والدعاء والعبادة، والتفكّر فى حقائق الإسلام وسيرة الأنبياء والأئمّة الأطهار وأتباعهم الأخيار، ويحوّل الحاجّ كلّ لحظة من سفره إلى فرصة للمزيد من الانتفاع، ويحارب الغفلة فى نفسه، ويجاهد من أجل نيل البصيرة، ويهيّئ نفسه بشكل كامل لزيارة بيت الله فى مكّة المكرّمة، وزيارة قبر نبيّه۹ وقبور حججه: فى المدينة المنوّرة.

وأمّا إذا كانت نيّة الحاجّ النزهة والترفيه فستكون تصرّفاته بصورة أُخرى، وستتّجه اهتماماته إلى القضايا المادّيّة، فتراه يبحث عن أفضل سكن وألذّ طعام، ويشترى أرقى بضاعة، وسيكون حضوره فى الشوارع والأزقّة والأسواق أكثر من حضوره فى الحرمين الشريفين، وفى نهاية السفر سيعود بزاد دنيوى يبهر العيون ويلفت الأنظار.

وقد نبّه رسول الله۹ إلى هذه الحقيقة، حيث قسّم الحجّ آخر الزمان إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: حجّ الملوك نزهةً.

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۱۰۹؛ ثواب الأعمال، ص۵۰.

ص:۱۳

الثانی: حجّ الأغنیاء تجارةً.

الثالث: حجّ المساکین مسألةً.(۱)

ولا یخفی أنّ جمیع هؤلاء لا یکون لهم نصیب وحظّ من الأُمور المعنویّة قطّ.

من هنا یجب علی الحجّاج أن یحدّدوا أهدافهم ودوافعهم قبل الذهاب إلی الدیار المقدّسة؛ لأنّ سلوکهم وتصرّفاتهم فی الحجّ ستکون بصورة عفویّة منسجمة مع الأهداف والدوافع والنوایا التی حدّدوها لأنفسهم من قبل.

۲ ـ التوبة والاستغفار

إذا جعل الحاجّ التقرّب إلی الله هدفاً لحجّه، فعلیه بعد ذلک أن یقوم بتطهیر قلبه من شوائب وأدران الذنوب والمعاصی؛ لیمتلک أهلیّة لقاء الله، وجدارة الدخول فی حرم الله، وکفاءة التقرّب إلیه تعالی.

قال الإمام الصّادق۷: «إذا أردت الحجّ فجرّد قلبک لله عزّ وجلّ... ثمّ اغسلْ بماء التوبة الخالصة ذنوبک...». (۲)

الحاجّ فی سفر الحجّ والعمرة ضیف الله، وحیث إنّ الله

لا ینظر إلی ظاهر الخلق، وإنّما ینظر إلی باطنهم، لهذا ینبغی

للحاجّ أن یقوم بتطهیر باطنه؛ لئلّا یفد علی ربّه بباطن ملوّث

۱- اُنظر: تهذیب الأحکام، ج۵، ص۴۶۳؛ تاریخ بغداد، ج۱۰، ص۲۹۶.

۲- مصباح الشریعة، ص۱۴۲.

ص:۱۴

بالخطايا والذنوب.

ومن المتعارف بين الناس أنّهم إذا قصدوا الذهاب إلى ضيافة، فإنّهم بعد العودة من عملهم يغسلون أجسادهم، ويرتدون أجمل وأنظف ثيابهم، ويمشّطون شعورهم، ويتعطّرون، ثمّ يذهبون إلى الضيافة، وكلّما كان المضيف فى أنظارهم أهمّ فسيكون اهتمامهم بمراعاة الآداب معه أكثر، فكيف لوكان المضيّف هو الله تعالى وقصَد الإنسان ضيافته؟ وهل هناك أحد أعظم من الله؟ ألا يكون ذلك بعيداً عن الأدب بأن يقصد العبد ربّه بقلب مملوء بالذنوب والمعاصى، والله محيط بجميع أفكارنا وأسرارنا وبواطننا ونوايانا وسرائرنا وجميع سلوكيّاتنا وتصرّفاتنا؟

لهذا يلزم على الحاجّ قبل الدخول فى الحرمين الشريفين أن يطهّر قلبه من شوائب وأدران الذنوب، ويجب عليه أن يتوب توبةً حقيقيّة نصوحاً، كما وصفها الله تعالى بقوله: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ}. (التحريم: ٨)

والتوبة النصوح: هى التوبة المرفقة بقرار عدم العودة إلى ارتكاب الذنب أبداً، وتحتاج هذه التوبة إلى قرار حاسم وجادّ، وعزم لا يتخلّله الشكّ والترديد.

والطريقة التى أوصى بها أئمّة الدين لنيل التوبة النصوح كالتالى:

يجب على المذنب فى البداية أن يندم على سوء ما صدر منه من فعل قبيح، ثمّ يتّخذ قرار عدم ارتكاب المعاصى لاحقاً، وأن لا يعود

ص:۱۵

إلى ارتكاب الذنب الذى صدر منه سابقاً، ثمّ يطلب من الله العفو والغفران.

والذنوب أيضاً على قسمين:

الأوّل: ما ينتهك فيه حقّ الله.

الثانى: ما ينتهك فيه حقّ الناس.

والقسم الأوّل عبارة عن الذنوب التى ترتبط مباشرة بحقّ الله تعالى، من قبيل: ترك الصلاة، ترك الصوم و...

تتمّ التوبة من هذه الذنوب بأن يندم العبد إزاء معصيته

لأمر الله، ثمّ يقرّر تدارك مافات وقضاء صلواته وصيامه وأداء

فرائضه الدّينيّة فى الوقت المحدّد لها، ثمّ يطلب العفو والغفران من الله تعالى.

القسم الثانى: عبارة عن الذنوب التى ترتبط مباشرة بحقّ الناس، من قبيل: الغيبة، الافتراء، السرقة، الظلم والجور و... مع أنّ فيها انتهاكاً لحرمة البارى عزّ وجلّ.

والتوبة من هذه الذنوب ـ بعد إظهار الندم واتّخاذ قرار ترك الذنب ـ أن يقوم العبد مهما أمكن بإرضاء الّذين ظلمهم حقّهم، ثمّ يطلب من الله تعالى العفو والغفران، وإذا كان قد غصب مالاً ـ فعليه أن يُرجعه إلى صاحبه، وإذا كان ممّن يجهل صاحب المال فعليه أن يتصدّق نيابةً عنه بإذن مرجع التقليد، وإذا كان قد استغاب شخصاً فعليه أن يطلب منه براءة الذمّة، ثمّ يستغفر الله.

ويعدّ الندم على الذنب منطلقاً للتوبة والدخول فى نطاق

ص:۱۶

المغفرة الإلهیّة.

قال تعالی: {وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ یُمَتِّعْکُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی وَ یُؤْتِ کُلَّ ذِی فَضْلٍ فَضْلَهُ}. (هود: ۳)

۳ ـ الإخلاص فی النیّة

إنّ الإخلاص شرط أساسی لقبول جمیع العبادات، ومَن مزَج عبادته بالعُجب، أو الریاء، أو نیل الأطماع الدنیویّة، فإنّه لن ینتفع فی الآخرة من عبادته قطّ.

وتکمن أهمّیّة الإخلاص فی قبول جمیع الأعمال العبادیّة حتّی الجهاد فی سبیل الله، فإذا کان دافِعُ المجاهد فی ساحات القتال نیلَ غنائم الحرب أو الهیمنة علی العدوّ من منطق التغلّب أو الانتقام، ثمّ قُتل فی هذه الحرب، فإنّه لا یُعدّ شهیداً.

قال رسول الله۹: «إنّما الأعمال بالنیّات».(۱)

وقال۹ فی حدیث آخر: «إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً، لأنّه لا یقبل من عباده الأعمال إلاّ ما کان خالصاً».(۲)

ومن هذا المنطلق یجب علی الحجّاج أن تکون حرکاتهم وسکناتهم وجمیع تصرّفاتهم فی أرض الوحی مصحوبة بنوایا خالصة ودوافع نقیّة، وأن تکون قلوبهم متوجّهة لله فقط، وأن تکون دوافع أعمالهم التقرّب إلی الله سبحانه وتعالی فحسب.

۱- صحیح مسلم، ج۶، ص۴۶؛ کنز العمال، ج۲، ص۷۲۷.

۲- بحارالانوار، ج۷۷، ص۱۰۳.

ص:۱۷

قال أميرالمؤمنين۷: «كيف يستطيع الإخلاص من يغلبه الهوى».(۱)

ويجب على الحجّاج أن يبدأوا سفرهم بمجاهدة نفوسهم، فإذا تغلّبوا على أهوائهم النفسيّة فإنّهم سيتوجّهون بكلّ كيانهم نحو البارى عزّ وجلّ، بنفوسٍ مهذّبة وقلوبٍ متلهّفة، وهذا ما يؤدّى إلى حصولهم على الأجر العظيم منه تعالى.

قال الإمام الحسن العسكرى۷: «لو جعلتُ الدنيا كلّها لقمة واحدة، ولقمتها من يعبد الله خالصاً، لرأيتُ أنّى مقصّر فى حقّه».(۲)

۴ـ الزاد الحلال

يجب على الحاجّ أن يهيّئ نفقات سفره والعدّة التى يحملها معه من المال الحلال؛ لينال بذلك توفيق العبادة، ويحظى بحلاوة المناجاة مع الله فى أفضل بقاع الأرض، ويتمتّع بالأُنس واللذّة فى تقرّبه إلى الله عزّ وجلّ.

قال تعالى مخاطباً رسله: {يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ}. (المؤمنون: ۵۱)

وقال تعالى فى آية اُخرى مخاطباً المؤمنين: {یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُلُوا مِنْ طَیِّباتِ ما رَزَقْناکُمْ وَ اشْکُرُوا لِلَّهِ إِنْ کُنْتُمْ إِیَّاهُ تَعْبُدُونَ}. (البقرة: ۱۷۲)

لقد دأب الأنبياء وجميع المؤمنين على أكل الطيّبات ممّا رزقهم الله

۱- غرر الحكم، ص ۳۰۶.

۲- بحارالأنوار، ج ۷۰، ص۲۴۵.

ص:۱۸

تعـالی، وعلی الـذین یمتلکون الأموال المختلطـهٔ بالحرام أو الشـبهات أن یزکّوا أموالهم قبل سـفر الحـجّ، وأن یـدفعوا الخمس والزکاهٔ الواجب علیهم ویردّوا المظـالم، ویرجعوا أموال النـاس الّتی احتجزوهـا عنـدهم إلی أصـحابها، ثمّ یقوموا بـأداء مناسک الحـجّ، وإن لم یفعلوا ذلـک فسـیکون دخولهم إلی المیقـات من دون إذن الله تعالی، ومن لم یأذن الله له بالـدخول فی حریمه فسـیکون دخوله مجرّد دخول ظاهری، غیر مقبول عند الله عزّ وجلّ.

قال الإمام الباقر۷: «لا یقبل الله عزّوجلّ حجّاً ولا عمرهٔ من مال حرام».(۱)

وقال۷ فی حدیث آخر:

من أصـاب مالاً من أربع لم یقبل منه فی أربع: من أصاب مالاً من غُلول أو رباً أو خیانـهٔ أو سـرقهٔ، لم یقبل منه فی زکاهٔ ولا فی صـدقهٔ ولا فی حجّ ولا فی عمرهٔ.(۲)

وقـال رسول الله۹ أیضـاً: «إذا حـجّ الرجـل بالمـال الحرام، فقـال: لبّیـک اللّهمّ لبّیـک، قـال الله: لا_ لبّیـک ولا سـعدیک حتی تَرُدَّ ما فی یدیک».(۳)

وجاء عنه۹ فی حدیث آخر: «... وحجّک مردود إلیک».(۴)

وقال أحمد بن حنبل فی أشعار منسوبهٔ إلیه:

۱- بحارالأنوار، ج۹۶، ص ۱۲۰.

۲- أمالی الصدوق، ص۴۴۲.

۳- هدایهٔ السالک، ج۱، ص۱۳۶

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۹

إذا حججت بمال أصله سحت

فما حججت ولكن حجّت العيرُ لا يقبل الله إلّا كلّ طيّبة

ما كلُّ من حجّ بيت الله مبرور(۱)

۵ ـ التوديع وطلب براءة الذمّة

يجدر بمن يقرّر حجّ البيت الحرام أن يخبر إخوانه المؤمنين، وقد أوصى الإمام الصادق۷ بذلك نقلًا عن رسول الله۹، حيث قال۹: «حقّ على المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه، وحقّ على إخوانه إذا قدم أن يأتوه». (۲)

والقيام بهذا العمل له ثمار وبركات عديدة، منها: تمتين العلاقات، وزرع المحبّة فى النفوس، وتقليل الفجوة بين الإخوان.

ولا ـ شكّ أنّ الحياة الاجتماعيّة تلازم وقوع الاختلافات والمشاكل بين الناس؛ إثر احتكاك بعضهم ببعضٍ، فى الشوارع والأسواق، أو فى منازلهم ومحالّ عملهم، وهذا ما يوجب نشوء بعض المنغّصات والحساسيّات فيما بينهم، فترى هناك زوجين مختلفين قد حصل بينهما سوء تفاهم أدّى إلى عدم ارتياح أحدهما للآخر، أو كان الاختلاف بين الأب والأبناء، أو الإخوة و الأخوات، أو الجار وجاره، أو الزملاء فيما بينهم، أو بين عامّة الناس.

فإذا كان الإنسان ممّن تعدّى على حقوق الآخرين، فاستغابهم أو صدر منه الظلم إزاءهم، بأىّ نحو من الأنحاء، أو تعامل معهم بصورة

۱- هداية السالك، ج۱، ص۱۳۷.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۴۸.

ص:۲۰

لا تليق بهم، أو خاطبهم بكلمة نابية أثارت استياءهم، فعليه قبل التوجّه إلى الحجّ، وعند توديعهم، أن يطلب براءة الذمّة منهم، ويقول لهم: بأنّنى متوجه إلى بيت الله الحرام، وسأكون ضيفاً فى رحاب الله، وهو محيط بسريرتى، فلا أرغب أن أفد عليه تعالى بسريرة ملوّثة بشوائب المعاصى والتعدّى على حقوق الآخرين، وسأدعو لكم فى هذا السفر، فإذا كان لكم فى ذمّتى حقّ فأرجو براءة ذمّتى، وأن تسقطوا ذلك الحقّ.

ولا ـ شكّ أنّ هذا النمط من التعامل يثير عواطف الطرف المقابل، ويحرّك مشاعره ويدفعه إلى الرضا عنه، وهذا ما يوجب هيمنة الأجواء المعنويّة على حياة الحاجّ وحياة الآخرين، ويوفّر الأرضيّة المناسبة لمزيد انتفاع الحاجّ من حجّه؛ لأنّ الحاجّ بمبادرته هذه يكون ممّن قصد أن يملأ ـ قلبه من محبّة الله، وهو يعلم بأنّ بقاء جزء يسير من الحقد فى قلبه إزاء الناس يحرمه من التوجّه الكامل إلى الله تعالى، وهذا ما يدفعه إلى تطهير قلبه من الشوائب بصورة كاملة، فيكون قلبه مستعدّاً تمام الاستعداد لتقبّل النفحات الإلهيّة المقدّسة.

ومن أهمّ الأُمور الّتى يجدر الانتباه إليها هنا: أنّ الشيطان لا ينفكّ عن وسوسة الإنسان فى هذا المجال، فيقول له بأنّ طلبك براءة الذمّة من الآخرين ذلّة ونقصان لمنزلتك الاجتماعيّة، فيصدّه بذلك عن عمل الخير، ولكن ينبغى للحاجّ أن يدركَ بأنّ الاجتناب عن الغرور والكبر يعين صاحبه على تطهير نفسه من الذنوب والمعاصى، ويمهّد له السبيل لتشمله المغفرة الإلهيّة، وإذا لم يتغلّب الحاجّ قبل سفره

ص:۲۱

على رذيلة الكبر فى نفسه، فإنّه سيعيش حالة الحرمان المعنوى فى سفره نتيجة الحُجب المحيطة به.

قال الإمام الصادق۷: «كان أبى يقول: من أمّ هذا البيت حاجّاً أو معتمراً مبرّأً من الكبر، رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أُمّه».(۱)

إذن يلزم على الحاجّ أن يطلب براءة الذمّة من أقربائه وأصدقائه وجيرانه وزملائه قبل التوجّه والسفر إلى الديار المقدّسة.

۶ـ ارتقاء مستوى الوعى الدينى

إلمام الحاجّ بأهداف الحجّ يعينه على أن تكون خطواته فى جميع حركاته خطوات واعية، وأن يكون ذا أُفق واسع فى الرؤية عند أداء المناسك، فقد قال رسول الله۹ فى خطبته المهمّة فى غدير خمّ: «معاشر الناس! حجّوا البيت بكمال الدين والتفقّه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع».(۲)

إنّ للحجّ أهدافاً كثيرة، وقد أشارت جملة من الأحاديث الشريفة إلى هذه الأهداف، وإليك بعض هذه الأحاديث:

قال رسول الله۹: «إنّما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله».(۳)

وقال الإمام علىّ۷ فى الحجّ: «جعله سبحانه علامة لتواضعهم

۱- الكافى، ج۴، ص۲۵۲.

۲- الحجّ والعمرة فى القرآن والسنّة، ص۲۵۷.

۳- سنن أبى داود، ج۲، ص۱۷۹.

ص:۲۲

لعظمته...، وجعله سبحانه وتعالی للإسلام علماً وللعائذین حرماً».(۱)

وقال۷ أیضاً:

جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة ووسیلة إلی جنّته، وعلّة لمغفرته، وابتلاء الخلق برحمته...، ولکن الله عزّوجل یختبر عبیده بأنواع الشدائد، ویتعبّدهم بألوان المجاهد، ویبتلیهم بضروب المکاره؛ إخراجاً للتکبّر من قلوبهم، وإسکاناً للتذلّل فی أنفسهم. (۲)

وقال الإمام الرضا۷:

إنّ علّة الحجّ ... ترک قساوة القلب، وخساسة الأنفس، ونسیان الذکر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجدید الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد.... (۳)

وقال الإمام الصادق۷:

فجعل فیه الاجتماع من المشرق والمغرب؛ لیتعارفوا ولیتربّح کلّ قوم من التجارات من بلد إلی بلد، ولینتفع بذلک المکاری والجمّال، ولتُعرف آثار رسول الله۹ و.... (۴)

وبعد هذا نقول: هل یمکن نیل هذه الأهداف بمجرّد معرفة أحکام الحجّ ومناسکه؟ الجواب: کلا!

وعلیه فینبغی للحاجّ أن یُعدّ نفسه عدّة أشهر قبل أداء فریضة

۱- نهج البلاغة، الخطبة ۱.

۲- الکافی، ج۴، ص ۲۰۰.

۳- علل الشرایع، ص۴۰۴.

۴- المصدر نفسه، ص۴۰۵.

ص:۲۳

الحجّ، فيطالع الكتب، ويلزم نفسه ببعض المجاهدات الجسديّة والنفسيّة؛ لكى يتمكّن من التهيّؤ إلى نيل الأهداف المطلوبة، وإلاّ فمجرّد الاشتراك فى اجتماعات محدودة تُعقد من قبل قوافل الحجّ لا يؤدّى المطلوب.

قال الإمام الصادق۷ لعيسى بن أبى منصور: «يا عيسى، إنّى أُحبّ أن يراك الله عزّوجل فيما بين الحجّ إلى الحجّ وأنت تتهيّأ للحجّ».(۱)

ومن المعلومات التى يلزم، أو يجدر الإلمام بها فى هذا السفر، ما يلى:

۱ـ الأحكام العامّة، من قبيل: الوضوء، الغسل، التيمّم، الطهارات والنجاسات و ... .

۲ـ مناسك الحجّ.

۳ـ أسرار ومعارف الحجّ.

۴ـ تاريخ الإسلام.

۵ـ معرفة الأماكن والآثار الإسلاميّة الموجودة فى الحرمين الشريفين.

۶ـ آداب وأخلاق سفر الحجّ.

۷ـ آداب ومعاشرة المسافرين معه وسائر المسلمين الوافدين للحجّ.

۸ ـ التعرّف على سيرة الرسول۹ وأئمّة أهل البيت: (السيرة

۱- الكافى، ج۴، ص ۲۸۱.

ص:۲۴

العلميّة والعمليّة).

۹ـ التعرّف على عقائد مذهب أهل البيت: من أجل الدعوة إلى الحقّ.

۱۰ـ معرفة مفهوم الزيارة، آداب مخاطبة الرسول۹ والأئمّة:، مضامين نصوص الزيارات و... .

۱۱ـ التعرّف على المذاهب الإسلاميّة، ومسائلهم العقائديّة والفقهيّة من أجل الوقوف بوجه أيّة حركة تستهدف التفرقة بين المسلمين.

۱۲ـ إجادة إحدى اللغات العالميّة الرائجة، وأهمّها اللغة العربيّة من أجل التواصل مع سائر المسلمين.

۱۳ـ الإلمام بالمعلومات الصحّيّة والقانونيّة.

۱۴ـ معرفة المناطق التى يقصدها الحاجّ والإلمام بالقوانين الحاكمة فيها.

فيا ترى كم يحتاج الحاجّ من الوقت من أجل الإلمام بالمعلومات التى أشرنا إليها؟ وكم عدد الكتب التى ينبغى له مطالعتها؟ وكم يتطلّب الأمر من الاجتماعات التعليميّة التى ينبغى عقدها من أجل رفع المستوى العلمى لمن يقصد الحجّ؟

۷ـ تعلّم أحكام ومناسک الحج

من جملة المعلومات التى يحتاج الحاجّ الإلمامَ بها: أحكام ومناسك الحجّ، حيث يمتاز هذا التعلّم بأهمّيّة خاصّة؛ لأنّ صحّة وبطلان أعمال

ص:۲۵

الحاجّ متوقّفة على معرفته لهذه الأحكام.

ومسائل وتفريعات الحجّ أيضاً كثيرة جدّاً، بحيث قال زرارة ـ وهو من أصحاب الإمام الصادق۷ ـ :

قلت لأبي عبدالله۷: «جعلني الله فداك، أسألك في الحجّ، منذ أربعين عاماً فتفتيني» فقال: «يا زرارة، بيت يحجّ قبل آدم۷ بألفي عام تريد أن تفنى مسائله في أربعين عاماً؟!».(۱)

وكلّما كان الحاجّ أكثر إلماماً بأعمال ومناسك الحجّ كان

عمله أقرب للصحّة، وهذا ما يتيح له فرصة المزيد من الاهتمام بأسرار ومعارف أعمال الحجّ والانتفاع من الفوائد المعنويّة التي يحصل عليها من هذا الاهتمام، ولكنّنا نجد ـ مثلاً ـ بعض الحجّاج في الميقات يشغلهم كيفيّة تلفّظ النيّة عن الاهتمام بذكر الله والإنابة والتوبة والبكاء، وهذا ما يمنعهم من اللذّات المعنويّة، فيعيشون حالة الحرمان من الانسياب في رحاب الجمال الإلهي، في حين أفتى جميع الفقهاء بعدم لزوم تلفّظ النيّة، ويكفي استحضارها في القلب والفكر.

قال رسول الله۹: «تعلّموا مناسككم، فإنّها من دينكم».(۲)

كما ينبغي أن لا يؤدّي الاهتمام بتعلّم مناسك الحجّ إلى خلق حالة من الهاجس والخوف والتوتّر في نفسيّة الحاجّ؛ لأنّ العلم بالمناسك لا يشكّل معادلة معقّدة أو لغزاً يصعب حلّه، بل لا يلزم

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۵۱۹.

۲- تاريخ دمشق، ج۲۶، ص۲۱۱.

ص:۲۶

الأمر أكثر من انتباه وتركيز فحسب، والمسألة تشبه حركة السائق نحو المكان الذى يقصده، فإذا ترك السائق المقود أو أداره نحو اليمين أو اليسار بصورة عشوائيّة، فسيؤدّى به الأمر إلى عدم الوصول إلى المقصد، فعلى الحاجّ أيضاً أن يكون منتبهاً فى أعماله؛ لئلّا يواجه أيّة مشكلة فى أداء مناسكه.

وعندما ذهب الرسول۹ للحجّ اغتنم الفرصة، وبدأ يعلّم الناس مناسك حجّهم بصورة عمليّة، ويقول ابن عمر: «كان رسول الله إذا كان قبل التروية بيوم خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم».(۱)

۸ـ توفير قوت العيال

لا ـ يقتصر التأثير الروحى والمعنوى للسفر إلى الحجّ على نفسيّة الحاجّ فقط، بل يعمّ بذلك جميع أفراد عائلته وأقربائه أيضاً، ولهذا يجب على الحاجّ من أجل إبقاء هذا التأثير أن يهتمّ بجميع المسائل الجانبيّة، والتى منها توفير مؤونة أُسرته وتأمين جميع ما يحتاجونه عند غيابه؛ لكى لا تواجه أُسرته أيّة مشكلة حادّة فى خصوص قوتها ومصاريفها الماليّة عند غيابه.

ولهذا اعتبر الشارع المقدّس أنّ الإنسان لا يبلغ حدّ الاستطاعة لأداء الحجّ إلّا بعد تمكّنه من توفير قوت أُسرته وقوت من يعوله، إضافة إلى توفير نفقات سفره، وأن لايؤدّى سفره إلى الحجّ إلى أن

۱- الحجّ والعمرة فى الكتاب والسنّة، ص۲۴۶.

ص:۲۷

یعیش الفاقة بعد عودته.

فقـد نُقل فی الوسائل أنّ أحـدهم سأل الإمام الصادق۷ عن قول الله تعـالی: {وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا}. (آل عمران: ۹۷) فقال۷: «... السعةُ فی المال إذا کان یحجُّ ببعض ویُبقی بعضاً لقوت عیاله».(۱)

وقـد بیّن الإمام الصادق۷ فی حـدیث آخر بـأنّ الحـجّ إنّمـا یجب علی من یسـتطیع إلیه سبیلًا، ومنه امتلاک تکالیف السـفر والمرکب، والصحّة الجسدیّة، وقوت العیال، والمصاریف المطلوبة لتوفیر متطلّبات حیاته بعد العودة من الحجّ.

وذکر صاحب الجواهر= أیضاً بأنّ الشـرط الرابع من شروط الاستطاعة، هو امتلاک القدرة المالیّة علی توفیر احتیاجات سفره ومتطلّبات عائلته عند غیابه، وقال:

فلو قصـر ماله عن ذلک لم یجب علیه الحجّ بلا خلاف أجده، بل ربّما ظهر من بعضـهم الإجماع علیه؛ للأصل وعدم تحقّق الاسـتطاعة بدونه.(۲)

ولهـذا ینبغی للحجّاج الأعزّاء الالتفات إلی هذه القضـیّة، وهی أن لا یؤدّی غیابهم إلی صـعوبة معاش عوائلهم، بل أن تکون هذه الفترة الزمنیة من أجمل فترات حیاتهم.

والمسألة الأُخری التی یجدر أن یقوم بها الحاجّ قبل سفره، هی أن

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۳۷.

۲- جواهر الکلام، ج۱۷، ص۲۷۳.

ص:٢٨

يجمع أفراد أُسرته، وأن يودّعهم فى أجواء معنويّة ملؤها المحبّة والحنان.

يقول بريد بن معاوية العجلى: إنّ الإمام الباقر٧ كلّما أراد الحجّ جمع عائلته ودعا بهذا الدّعاء:

اللّهُمّ إنّى أستودعك الغداة نفسى ومالى وأهلى وولدى، الشاهد منّا والغائب، اللّهُمّ احفظنا واحفظ علينا، اللّهُمّ اجعلنا فى جوارك، اللّهُمّ لا تسلبنا نعمتك، ولا تغيّر ما بنا من عافيتك وفضلك.(١)

كما يستحبّ أن يجمع المسافر عائلته قبل سفره، ويصلّى ركعتين، ويقول: «اللّهُمّ إنّى أستودعك نفسى وأهلى ومالى ودينى ودنياى وآخرتى وأمانتى وخاتمة عملى»(٢)، كما رواه الإمام الصادق٧ عن آبائه عن رسول الله٩.

٩ـ اختيار مسؤول لشؤون السفر

تهون مشاكل الفرد عند سفره مع الجماعة؛ لأنّه بمجرّد مواجهة أيّة مشكلة يجد إعانة جماعته وقيامهم بحلّ مشكلته، ومن حسن الحظّ أصبح السفر إلى الحجّ يومنا هذا على شكل قوافل، وهذا ما يمنع الفرد من مواجهة المشاكل، بخلاف ما لو سافر وحده إلى الحجّ.

ولكن السفر الجماعى أيضاً له مشاكله الخاصّة، وقد قدّم أئمّة

١- وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٨٠.

٢- المصدر نفسه، ص ٣٧٩.

ص:۲۹

الدین الحلول العملیّة والمناسبة لإزالة هذه المشاکل.

ومن جملة هذه الحلول اختیار شخص واحد تقع علی عاتقه مسؤولیة إدارة شؤون السفر، ویکون صاحب القرار النهائی عند حصول مشکلةٍ أو حیرة عند وقوع اختلافات بین الزائرین.

قال رسول الله۹: «إذا خرج ثلاثة فی سفر فلیؤمِّروا أحدهم».(۱)

وقد دأب أصحاب رسول الله۹ علی هذا الأمر أیضاً، فکانوا یقولون لمن یختارونه أمیراً لهم فی السفر: هو أمیر أمّره رسول الله۹.(۲)

ویقول نافع حاکیاً سفره مع أبی سلمة ومجموعة معهم: فقلنا لأبی‌سلمة: «أنت أمیرنا».(۳)

کما نقل عن عبدالله المروزی أنّه صحبه أبو علیّ الرباطی، فقال له:

أنت الأمیر أم أنا؟ فقال أبو علیّ: بل أنت، فلم یزل یحمل الزّاد لنفسه ولأبی علیّ علی ظهره، فأمطرت السماء ذات لیلة، فقام عبدالله طول اللیل علی رأس رفیقه وفی یده کساء یمنع منه المطر، فکلّما قال له: الله الله، لا تفعل، یقول: ألم تقل إنّ الإمارة مسلّمة لک؟ فلا تحکم علیّ، ولا ترجع عن قولک، حتّی قال أبوعلیّ: وددت أنّی متّ ولم أقل له: أنت الأمیر.(۴)

۱- سنن أبی داود، ج۳، ص۳۶.

۲- المحجّة البیضاء، ج۴، ص۵۸.

۳- سنن أبی داود، ج۳، ص۳۶.

۴- المحجّة البیضاء، ج۴، ص۵۹.

ص:۳۰

ولا شكّ أنّ اختيار الشخصيّة المتحلّية بالأخلاق والتدبير والكفاءة والتأنّى والنشاط لإدارة شؤون السفر من قبيل: زمان الحركة، تقسيم الغرف، كيفية إعداد وتقسيم الطعام، والتخطيط لسائر الأعمال، حتّى حين العودة إلى الوطن، يؤدّى إلى حلّ كثير من المشاكل والمصادمات والمشاجرات المحتمل وقوعها، ويحوّل السفر إلى سفر ممتع لجميع الحجّاج.

وينبغى أن يكون الفرد المنتخب ممّن يحبّ تقديم الخدمات للآخرين، وأن يكون دأبه العمل بكلّ وجوده فى خدمة الزوّار.

قال رسول الله۹: «سيّد القوم خادمهم فى السفر».(۱)

۱۰ ـ اختيار الرفيق

من وصايا الرسول۹ وأئمّة أهل البيت: كراهة سفر الإنسان منفرداً، والتأكيد على اختيار الرفيق فى السفر؛ ليكون عوناً ومساعداً ومؤنساً للفرد فى جميع مراحل سفره.

قال رسول الله۹: «الرفيق ثمّ السفر».(۲)

وقال الإمام الكاظم۷: «لا تخرج فى سفر وحدك؛ فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد...».(۳)

وجاء فى حديث آخر أنّ الرسول۹ لعن ثلاثة: «الآكل زاده وحده،

۱- حجّة البيضاء، ج۴، ص۶۱

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۰۸.

۳- المصدر نفسه، ص۴۱۰.

ص:۳۱

والنائم فى بيت وحده، والراكب فى الفلاة وحده».(۱)

وعن إسماعيل بن جابر:

كنت عند أبى عبدالله۷ بمكّة، إذ جاء رجل من أهل المدينة، فقال: «من صحبك؟» فقال: ما صحبت أحداً. فقال أبوعبدالله۷: «أما لو كنت تقدّمت إليك لأحسنت أدبك».

ثمّ قال: «واحد شيطان، واثنان شيطانان، وثلاثة صحب، وأربعة رفقاء».(۲)

ويستفاد من مجموع هذه الأحاديث الشريفة أنّ أئمّة أهل البيت: بيّنوا كراهية سفر الإنسان وحده، وشجّعوا الناس على السفر بصورة جماعيّة، ولا يخفى بأنّ الشخص الّذى تتطلّب منه الضرورة، أو يضطرّ ليأكل وحده، أو ينام وحده، أو يسافر وحده، لا يشمله هذا اللعن أبداً، وإنّما يشمل هذا اللعن الّذين يكون بوسعهم أن يكون لهم رفيق فى الأكل أو المبيت أو السفر، ولكنّهم يعرضون عن اتّخاذه.

وإذا تأمّلنا وضع السفر سابقاً بصورة إجماليّة، فإنّنا سندرك بوضوح دواعى تأكيد أئمّة أهل البيت: على كراهية سفر الإنسان وحيداً؛ لأنّ السفر آنذاك محاط بالعديد من المصاعب والمخاطر، من قبيل: تقلّبات الطقس والمناخ، ووعورة الطرق والممرّات، وفقدان الأمن، وقلّة الإمكانات والوسائل المتاحة والمعدّة لهذا السفر، وعدم

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص ۴۱۰.

۲- المصدر نفسه، ص ۴۱۱.

ص:۳۲

وجود المرکب المناسب... وهذا ما یهدّد حیاة المسافر عند سفره وحده، کما أنّ المسافر وحده یعیش أکثر من غیره حالة التوتّر والوحشة والغربة، وهذا ما یعرّضه للمزید من الضغوط النفسیّة المؤدّیة إلی الکآبة، ولجمیع هذه الأسباب وغیرها أوصی أئمّة أهل البیت : بعدم السَّفر وحداناً.

۱۱ ـ اختیار الرفیق المناسب والمماثل فی الشأن

من الآداب الأُخری للسفر أن یختار المسافر رفقاء جدیرین بالصحبة، متکافئین معه، مماثلین له فی الشأن.

وینبغی للأشخاص الّذین یکون بینهم انسجام من ناحیة الخصائص السلوکیّة والمستوی المعیشی أن یسجّلوا أسماءهم فی قافلة واحدة، وأن یجعل مدیر القافلة الأشخاص الأکثر انسجاماً فیما بینهم فی غرفة واحدة.

قال الإمام الباقر۷: «إذا صحبت فاصحب نحوک، ولا تصحب من یکفیک، فإنّ ذلک مذلّة للمؤمن».(۱)

کما ینبغی للحاجّ أن لا یصحب المتلبّس بالغرور والأنانیّة، وقد قال الإمام علیّ۷ فی هذا المجال: «لا تصحبنّ فی سفرک من لا یری لک من الفضل علیه، کما تری له علیک».(۲)

وقال الإمام الصادق۷ أیضاً: «اصحب من تتزیّن به، ولا تصحب

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۴۱۲.

۲- الکافی، ج۴، ص۲۸۶.

ص:۳۳

من يتزيّن بك».(۱)

وعن شهاب بن عبد ربّه، قال:

قلت لأبى عبدالله٧: قد عرفت حالى، و سعة يدى، وتوسيعى على إخوانى، فأصحب النفر منهم فى طريق مكّة فأُوسّع عليهم، قال٧: لا تفعل يا شهاب، إن بسطت وبسطوا أجحفت بهم، وإن هم أمسكوا أذللتهم، فاصحب نظراءك، اصحب نظراءك.(۲)

وعن حسين بن أبى العلاء، قال:

خرجنا إلى مكّة نيفاً و عشرين رجلاً، فكنت أذبح لهم فى كلّ منزل شاة، فلمّا أردت أن أدخل على أبى عبدالله٧ قال: «يا حسين، وتذلّ المؤمنين؟» قلت: «أعوذ بالله من ذلك». فقال: «بلغنى أنّك كنت تذبح لهم فى كلّ منزل شاة». فقلت: «ما أردت إلاّ الله». قال: «أما علمت أنّ منهم من يحبّ أن يفعل مثل فعالك فلا تبلغ مقدرته، فتقاصر إليه نفسه». قلت: «أستغفر الله، ولا أعود».(۳)

ومراعاة هذه المسألة الأخلاقيّة توجب ابتعاد أهل القافلة الواحدة من حالة مقايسة كلّ واحد منهم مع ما عند الآخرين، ومن حالة التشنّج الّتى تحصل من خلال هذه المقارنة، والّتى تؤدّى إلى نشوء حالة التوتّر والتنافر فيما بينهم، ولكن إذا صحب الإنسان فى سفره

۱– وسائل الشيعة، ج ۱۱، ص ۴۱۲.

۲– المصدر نفسه، ص ۴۱۴.

۳– المصدر نفسه، ص ۴۱۵.

ص:۳۴

المماثل له فی الشأن والمتكافئ له فی المستوی، فسیوفّر لنفسه الأجواء الهادئة والنزیهة والبعیدة كلّ البُعد عن التوتّرات والحساسیّات، وبهذا یجد الإنسان المزید من الفرص المناسبة لطلب المعرفة والانتفاع المعنوی.

۱۲ ـ المحفّزون علی فعل الخیر

إنّ الرفیق المؤمن والورِع فی الحجّ یوفّر لمن معه الأجواءَ الّتی تحفّزهم علی المزید من الانتفاع المعنوی فی الحجّ، وقد یوسوس الشیطان إلی الحجّاج ویدعوهم إلی المزید من النوم والاستراحة، ولكن الرفیق المؤمن والورع یشجّع أصحابه دائماً بسیرته الحسنة علی مواصلة درب الإیمان، ویبثّ فیهم النشاط والحیویّة؛ لئلّا یتسرّب إلیهم الكسل فی أداء ما یقرّبهم إلی الله، وبهذا یدحض مخطّطات الشیطان، ویحكم علیها بالفشل.

ولهذا أوصت الأحادیث الشریفة المؤمنین بمصاحبة من یعینهم علی أُمورهم الأُخرویّة.

فقد قال رسول الله۹: «خیر إخوانك من أعانك علی طاعة الله، وصدّك عن معاصیه، وأمرك برضاه».(۱)

وقال الإمام علی۷ أیضاً: «خیر إخوانك من سارع إلی الخیر وجذبك إلیه، وأمرك بالبرّ وأعانك علیه».(۲)

۱- المحبّة فی الكتاب والسنّة، ص۱۰۹.

۲- المصدر نفسه، ص۱۱۰.

ص:۳۵

إذن، ینبغی للحجّاج أن یشـجّعوا من معهم فی سفر الحجّ علی المزید من الحضور فی الحرمین الشریفین، وقراءهٔ القرآن، وأداء الصلاهٔ، والاهتمـام بالـدعاء، ومساعـدهٔ الآـخرین فی القافلـهٔ وغیرها من الأُمور الخیریّـهٔ، کما ینبغی أن یکون الـداعی هو الرائـد فی القیام بهـذه الأعمال.

۱۴ ـ الغُسل قبل السفر

۱۳ ـ الوصیّهٔ

من المسـتحبّات الأُخری الّتی تجدر الإشارهٔ إلیها فی هذا المقام: الوصـیّهٔ قبل السـفر؛ لأنّ السـفر لا ینفکّ عن مواجههٔ الخطر، وقد کان السـفر سابقاً سـبباً فی وفاهٔ العدید من المسافرین، ودفنهم فی أرض الغربهٔ؛ وذلک نتیجهٔ وعورهٔ الطریق، ووجود قطّاع الطرق، وقلّهٔ الزاد أو تلفه، وتدهور الوقایهٔ الصحیّهٔ، وفقدان الأمن فی الطرقات.

والیوم علی الرغم من توفّر الکثیر من وسائل الراحهٔ للمسافرین، ما یزال الخطر محیطاً بنفوس العدید؛ نتیجهٔ مختلف الحوادث ـ کسقوط الطائرات، واصطدام الحافلات، وسائر حوادث السیر ـ والکوارث الطبیعیهٔ ـ کالسیول ـ والأمراض المُعدیهٔ، وغیرها.

إذن، لیس لأحـدٍ علمٌ بمسـتقبله، کما لیس بإمکان أیّ شـخصٍ التنبّؤ والحکم عن یقین بعودته من سـفره قطعاً، وهذا ما یحتّم علی کلّ مسافر أن یکتب وصـیّته فی جمیع الأحوال، ولا سـیّما فی سـفر الحجّ؛ لئلّا یواجه ورثته أیّهٔ مشکلهٔ، ولیعرفوا ما یلزم علیهم فعله؛ لیعملوا بوصیّته فی أجواء بعیدهٔ عن الاختلاف والتفرقهٔ.

ص:۳۶

قال الإمام الصادق۷: «من رکب راحلةً فلیوص».(۱)

وقال رسول الله۹: «الوصیّة حقّ علی کلّ مسلم».(۲)

وقال۹ فی حدیث آخر: «ما ینبغی لامرئ مسلم أن یبیت لیلة إلاّ ووصیّته تحت رأسه»(۳)

وقال۹ فی حدیث آخر: «من مات بغیر وصیّة مات میتةً جاهلیّة».(۴)

ومن المشاکل الّتی یواجهها أهل القافلة عند وفاة أحدهم فی موسم الحجّ، أو العمرة عدم علمهم بالمکان الّذی ینبغی أن یدفنوا فیه هذا المتوفّی، وهذا ما یؤدّی إلی بقاء جثمانه عدّة أیام لیتّخذ أهل المیّت قرار دفنه فی بلده، أو فی مکان وفاته.

ولهذا یجدر بکلّ حاجّ أن یبیّن مکان دفنه فی وصیّته، إضافة إلی بیان وصایاه الأُخری.

اشاره

یستحبّ أن یغتسل المسافر قبل السفر، وأن یقول حین الغسل:

بسم الله وبالله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وعلی ملّة رسول الله والصّادقین عن الله صلوات الله علیهم أجمعین. اللّهُمّ طهّر به قلبی، واشرح به صدری، ونوّر به قبری. اللّهمّ اجعله لی نوراً

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۳۶۹.

۲- المصدر نفسه، ج۱۹، ص۲۵۷.

۳- المصدر نفسه، ص۲۵۹.

۴- المصدر نفسه، ص۲۵۹.

ص:۳۷

وطهوراً وحرزاً وشفاءً من کلّ داء وآفة وعاهة وسوء ممّا أخاف وأحذر، وطهّر به قلبی وجوارحی وعظامی، ولحمی ودمی، وشعری وبشری، ومخّی وعصبی، وما أقلّت الأرض منّی. (۱)

ویطهّر الحاجّ جسده بهذا الغسل کما یطهّر نفسه بالدعاء والتوبة؛ لیفد علی ربّه منزّهاً من کلّ دنس أو شائبة.

۱۵ ـ التصدّق

یستحبّ للمسافر التصدّق فی بدء سفره؛(۲) لیکون منطلق سفره الإحسان إلی الآخرین.

قال الإمام الصادق۷: «تصدّق واخرج أیّ یوم شئت».(۳)

قال ابن عمیر:

کنت أنظر فی النجوم وأعرفها، وأعرف الطالع، فیدخلنی من ذلک شیء، فشکوت ذلک إلی أبی الحسن موسی بن جعفر۷، فقال: «إذا وقع فی نفسک شیء فتصدّق علی أوّل مسکین، ثمّ امضِ؛ فإنّ الله یدفع عنک».(۴)

وحتّی الّذین یعتقدون بشؤم الأیّام ونحوستها فإنّهم أیضاً إذا تصدّقوا فی صباح الیوم المشؤوم، فإنّ الله تعالی یزیل شؤمه.

۱- وسائل الشیعة، ج ۱۱، ص۳۶۹؛ أمان الأخطار، ص۳۳.

۲- انظر: المحاسن، ج ۲، ص۳۴۸.

۳- وسائل الشیعة، ج ۱۱، ص۳۷۵.

۴- المصدر نفسه، ص۳۷۶.

ص:۳۸

بالجملة، إنّ منافع الصدقة عديدة، منها: المنع من ميتة السوء، وقد قال رسول الله۹: «الصدقة تمنع ميتة السوء».(۱)

ومنها: أنّ الصدقة تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء(۲)، وتغلق بوجه صاحبها سبعين باباً من أبواب الشرّ.(۳)

وقد حثّت الأحاديث الشريفة على التصدّق بداية سفر الحجّ.

قال الإمام الصادق۷: «إذا أردت أن تخرج من مكّة فاشتر بدرهم تمراً، فتصدّق به».(۴)

كما يجدر بالمتصدّق أن يلتفت إلى هذه الحقيقة بأنّ المستلم الحقيقى لصدقته هو الله تعالى، وإن كانت الصدقة تقع فى الظاهر بيد الفقير أو المسكين، ولهذا فالمتصدّق يتعامل، بل يعقد

صفقته التجاريّة مع الله؛ ليؤجره فى الآخرة بأضعاف ما تصدّق فى الدنيا.

قال الإمام الصادق۷:

قال رسول الله۹: خلّتان لا أُحبّ أن يشاركنى فيهما أحد وضوئى؛ فإنّه من صلاتى، وصدقتى؛ فإنّها من يدى إلى يد السائل، فإنّها تقع فى يد الرحمن.(۵)

۱- بحارالأنوار، ج۹۶، ص۱۲۴.

۲- انظر: كنز العمّال، ج ۶، ص ۳۲۰.

۳- انظر: بحارالأنوار، ج۶۲، ص۲۶۹.

۴- الكافى، ج۴، ص۵۳۳.

۵- بحارالأنوار، ج ۸۰، ص۳۲۹.

ص:۳۹

۱۶ ـ بدء السفر بأداء الصلاة

يعدّ الحاجّ من ضيوف الرحمن، وهذا ما يحتّم عليه أن يهيّئ نفسه لهذه الضيافة، ولهذا يستحبّ له أن يبدأ سفره بأداء الصلاة، التى هى ذكر الله.

نقل الإمام الصادق۷ عن آبائه : عن رسول الله۹ أنّه قال:

ما استخلف رجل على أهله بخلافة أفضل من ركعتين يركعهما إذا أراد الخروج إلى السفر، ويقول: اللّهُمّ إنّى أستودعك نفسى وأهلى ومالى وذرّيّتى ودنياى وآخرتى وأمانتى وخاتمة عملى، إلاّ أعطاه الله عزّوجلّ ما سأل.(۱)

۱۷ ـ الدعاء عند الخروج

قال الإمام الرضا۷:

لو كان الرجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاء وجهه الّذى يتوجّه له، فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله، وقل هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله، وآية الكرسى أمامه وعن يمينه وعن شماله، ثمّ قال: اللّهُمّ احفظنى واحفظ ما معى، وسلّمنى وسلّم ما معى، وبلّغنى وبلّغ ما معى ببلاغك الحسن الجميل، لحفظه الله وحفظ ما معه، وبلّغه وبلّغ ما معه، وسلّمه وسلّم ما معه، أما رأيت

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۳۷۹.

ص:۴۰

الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه، ويسلم ولا يسلم ما معه، ويبلغ ولا يبلغ ما معه؟(۱)

وبيّن الإمام الصادق۷ فى حديث آخر، أنّ من يقرأ سورة التوحيد عشر مرّات عند خروجه من المنزل، فسيكون فى ظلّ رعاية الله وحمايته حتّى يعود إلى المنزل.(۲)

وكان الإمام الباقر۷ يقول عند خروجه من البيت ـ كما ورد عن أبى حمزة الثمالى ـ: «بسم الله خرجت، وعلى الله توكّلت، لا حول ولا قوّة إلّا بالله».(۳)

وكان أميرالمؤمنين۷ يدعو عند خروجه من منزله حين السفر بهذا الدعاء:

اللّهُمّ إنّى أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد، اللّهُمّ أنت الصاحب فى السفر، وأنت الخليفة فى الأهل، ولا يجمعهما غيرك؛ لأنّ المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً.(۴)

وينبغى للمسافر الّذى يقصد زيارة بيت الله الحرام، أن يذكر الله كثيراً فى جميع مراحل سفره، ولا سيّما عند إقلاع الطائرة من الأرض، أو هبوطها إليها، أو عند تأرجحها فى السماء، أو عندما تمرّ الحافلة بالمناطق الجبليّة ذات الطرق الملتوية، وغير ذلك.

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۳۸۱.

۲- اُنظر: الكافى، ج۴، ص۳۳۳.

۳- المصدر نفسه.

۴- نهج البلاغة، الخطبة ۴۶.

ص:۴۱

وقد ورد فی الحدیث الشریف: «کان رسول الله فی سفره إذا هبط سبّح، وإذا صعد کبّر».(۱)

وقـد یواجه الإنسـان فی سـفره بعض الممرّات الوعرة والطرق الملتویـة والمخیفـة، وقـد أوصـی الإمـام الصادق۷ بقراءة هـذه الآیـة عند مواجهـة الأماکن المخیفة، وهی قوله تعالی: {وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً}. (الاسراء: ۸۰)

وقال الإمام زین العابدین۷: «لو حجّ رجل ماشیاً فقرأ «إنا أنزلناه» ما وجد ألم المشی».(۲)

وأدعیـة السـفر کثیرة، وقـد بیّن أئمّـة أهـل البیت: هـذه الأدعیـة المرتبطـة بمختلف مراحـل السـفر، من قبیل: الخروج من المنزل، وعند الرکوب، والانطلاـق والوصول، ولم نـذکر هـذه الأدعیـة فی هـذا المقـام مراعاةً للاختصار، وبإمکان کلّ من یرغب التعرّف علی هـذه الأدعیة مراجعة الکتب المختصّة بذلک.

۱۸ ـ حمل الدواء

أدّی تطوّر السیاحة العالمیّة فی یومنا هذا إلی بذل مسؤولی کلّ
دولة المزید من المساعی؛ لرفع مستوی توفیر الخدمات الرفاهیّة والطبّیّة للمسافرین.

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۳۹۱.

۲- المصدر نفسه، ص۳۹۶.

ص:۴۲

ومن هـذا المنطلق قرّرت الجمهوريّـة الإسـلاميّة الإيرانيّـة أن يرافق كلّ قافلـة تقصـد بيت الله الحرام ـ سواء فى الحجّ أو العمرة ـ طبيب، يكون معهم من بداية السفر حتّى نهايته؛ ليشرف على صحّتهم، ويتولّى معالجة مرضاهم.

على الرغم من وجود هـذا الطبيب، ولكن إذا كان الحاجّ مصاباً بمرض خاصّ فعليه ـ بالإضافـة إلى إخبار طبيب القافلـة ـ أن يأخـذ معه الأدويـة الضـروريّة، وكـذلك الوثائق المرتبطـة بمرضه، كما على الآخرين أن يحملوا معهم بعض الأدوية المطلوبة للأوجاع والأمراض البسيطة؛ لينتفعوا بها عند اقتضاء الحاجة.

وقد قال لقمان الحكيم لابنه: «تزوّد معك الأدوية، فتنتفع بها أنت ومن معك».(۱)

۱۹ ـ متطلّبات السفر

يجدر بالمسافر أن يأخذ معه بعض ما يحتاجه فى سفره، وأن يكون مستعدّاً لتلبية متطلّباته فى جميع مراحل السفر.

قالت عائشة: «كان رسول الله إذا سافر حمل معه خمسة أشياء: ۱ـ المرآة ۲ـ المكحلة ۳ـ المَدَرى۴(۲)ـ السواك ۵ـ المشط».(۳)

وقالت اُمّ سعد الأنصاريّة أيضاً: «كان۹ لا يفارقه فى السفر:

۱- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۵.

۲- المَدَرى ـ بالدال المهملة ـ وهو كالميل يتّخذ من قرن أو فضّة تخلّل به المرأة شعرها. مجمع البحرين، ج۳، ص۴۷۹.

۳- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۲

ص:۴۳

المرآة والمكحلة».(۱)

وينقل العلّامة المجلسى= فى بحارالأنوار: «كان النبىّ۹ إذا سافر يحمل مع نفسه المشط والسواك والمكحلة».(۲)

ومع لحاظ الخصائص الأخلاقيّة لرسول الله۹ يمكننا أن نفهم من هذا الحديث، بأنّ أتباع الرسول۹ يلزمهم فى السفر أن يحملوا معهم ما يعينهم على الجمال والإناقة، وأن يجتنبوا عمّا يؤدّى إلى بعثرة مظهرهم الخارجى.

وينقل حمّاد بن عيسى عن الإمام الصادق۷ أنّه۷ قال:

فى وصيّة لقمان لابنه: يا بنى، سافر بسيفك وخفّك وعمامتك وحبالك وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلاّ فى معصية الله عزّوجلّ. (۳)

وقال الفيض الكاشانى=:

كان بعض المتوكّلين لا يفارقه أربعة أشياء فى السفر والحضر: الركوة(۴)، والحبل والإبرة بخيوطها والمقراض، وكان يقول: هذه ليست من الدنيا. (۵)

۱- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۲.

۲- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۳۵.

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۸۵.

۴- الركوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء، والجمع: رَكَوات بالتحريك، ورِكاء. لسان العرب، ج۱۴، ص۳۳۳ «ركو».

۵- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۳.

ص:۴۴

ولا یخفی أنّ ما تقدّمت الإشارة إلیه فی الأحادیث الشریفة وما شابهها من متطلّبات السفر ترتبط بمتطلّبات ذلک الزمان، ولا شکّ أنّ المتطلّبات تتغیّر بمرور الزمان، ومن متطلّبات یومنا هذا: السواک، النعال، المقصّ، مقراضة الأظافر، وما شابه ذلک.

۲۰ ـ حمل الطعام

یجدر بزائر بیت الله الحرام أن یأخذ معه فی سفر الحجّ أطیب الزاد؛ وأن یحمل معه بعض الأطعمة الّتی لا تفسد بسرعة، من قبیل: الأطعمة المجفّفة؛ فإنّها أنسب للسفر.

قال رسول الله۹: «من شرف الرجل أن یطیّب زاده إذا خرج فی سفر».(۱)

وقال الإمام الصادق۷ أیضاً: «إنّ من المروءة فی السفر کثرة الزّاد وطیبه، وبذله لمن کان معک».(۲) و «وکان علیّ بن الحسین۸ إذا سافر إلی مکّة للحجّ أو العمرة تزوّد من أطیب الزّاد، من اللوز والسکّر والسویق والمحمّص والمحلّی».(۳)

۲۱ ـ أخذ التربة الحسینیّة

من وصایا الإمام الصادق۷ للمسافرین أن یحملوا معهم تربة قبر الإمام الحسین۷ فی السفر.

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۴۲۳.

۲- المصدر نفسه، ص۴۲۴.

۳- المصدر نفسه، ص۴۲۳

ص:۴۵

وقد ورد عن الإمام الصادق۷ أنّه قيل له:

تربة قبر الحسين۷ شـفاء من كـلّ داء، فهل هى أمان من كلّ خوف؟ فقال: نعم، إذا أراد أحـدكم أن يكون آمناً من كلّ خوف فليأخذ السبحة من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرّات، ثمّ يقبّلها ويضعها على عينيه، ويقول:

اللّهُمّ إنّى أسألك بحقّ هـذه التربـة، وبحقّ صاحبها، وبحقّ جـدّه، وبحقّ أبيه، وبحقّ أُمّه وأخيه، وبحقّ ولده الطاهرين، اجعلها شـفاء من كلّ داء، وأماناً من كلّ خوف، وحفظاً من كلّ سوء.

ثمّ يضـعها فى جيبه، فإنْ فعل ذلك فى الغـداة، فلا يزال فى أمان الله حتّى العشاء، وإن فعل ذلك فى العشاء فلا يزال فى أمان الله حتّى الغداة.(۱)

۲۲ ـ وظيفة الآخرين إزاء المسافر

يسـتحبّ مشايعـة المسافر؛ لأنّه يعيش فى هـذه اللحظات حالـة نفسيّة خاصّـة، ويتهيّأ للابتعاد فترة عن أبنائه وأقربائه وأصـدقائه ومنزله، ولهذا تكون مشايعة المسافر والتعامل معه برفق والدعاء له سبباً فى تقليل همومه، وسبباً لتسكين نفسه المضطربة.

قال الإمام الصادق۷:

كان إذا ودّع رسول الله۹ رجلًا قال: أستودع الله دينك وأمانتك

۱- وسائل الشيعة، ج ۱۱، صص۴۲۷ و ۴۲۸.

ص:۴۶

وخواتيم عملك، ووجّهك للخير حيثما توجّهت، ورزقك التقوى، وغفر لك الذنوب.(۱)

وفى حديث آخر قال الإمام الباقر۷:

كان رسول الله۹ إذا ودّع مسافراً أخذ بيده، ثمّ قال: أحسن الله لك الصحابة، وأكمل لك المعونة، وسهّل لك الحزونة، وقرّب لك البعيد، وكفاك المهمّ، وحفظ لك دينك وأمانتك وخواتيم عملك، ووجّهك لكلّ خير، عليك بتقوى الله، أستودع الله نفسك، سر على بركة الله عزّوجلّ.(۲)

وقال الإمام الباقر۷ أيضاً:

كان رسول الله۹ إذا ودّع المؤمنين قال: زوّدكم الله التقوى، ووجّهكم إلى كلّ خير، وقضى لكم كلّ حاجة، وسلّم لكم دينكم ودنياكم، وردّكم سالمين إلى سالمين. (۳)

وهذه السنّة الحسنة توفّر الأجواء المعنويّة الخاصّة للمسافر ولأقربائه وأصدقائه، وهذا ما يؤدّى إلى أن يذكر الزائر فى جميع الأماكن المقدّسة من ودّعوه، فيدعو لهم.

ولم يترك أميرالمؤمنين وسائر أئمّة أهل البيت: هذه السنّة الحسنة أبداً.

وعندما تمّ نفى أبى‌ذرّ صاحب رسول الله۹ والمقرّب عنده إلى

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۰۷.

۲- المصدر نفسه، ص۴۰۶.

۳- المصدر نفسه.

ص:۴۷

الربذة(۱)بأمر من الخليفـة الثالث، بادر أميرالمؤمنين۷ إلى مشايعته، كما شـيّعه الإمامان الحسن والحسين۸، وشيّعه عقيل بن أبى طالب، وعبدالله بن جعفر، وعمّار بن ياسر، فقال أميرالمؤمنين۷: «ودّعوا أخاكم، فإنّه لابدّ للشاخص أن يمضى، وللمشيّع أن يرجع».

ثمّ قال كلّ واحد من المشيّعين بما فى قلبه لأبى ذرّ.

فقال الإمام الحسن۷:

يا عمّاه، لولا أنّه لا ينبغى للمودّع أن يسكت وللمشيّع أن ينصـرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراغها، وشدّة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها، واصبر حتّى تلقى نبيّك۹ وهو عنك راض.

وقال الإمام الحسين۷: «...قد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم...».

فبكى أبوذرّ ـ وكان شيخاً كبيراً ـ وقال: «رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله۹».(۲)

۲۳ ـ لزوم تعيين أُجرة المكارى

قال الفيض الكاشانى= فى آداب السفر من كتابه المحجّة البيضاء، نقلاً عن الغزالى:

۱- الرَّبَذَةُ: قرية قرب المدينة، وفى المحكم: موضع به قبر أبى‌ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه. لسان العرب، ج۳، ص۴۹۲ «ربذ».

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۰۶.

ص:۴۸

وينبغى أن يقرّر مع المكارى ما يحمله شيئاً فشيئاً، ويعرضه عليه، ويستأجر الدابّة بعقد صحيح؛ لئلاّ يثور بينهما نزاع يؤذى القلب، فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكارى، ولا ينبغى أن يحمل فوق المشروط بشىء وإن خفّ، فإنّ القليل يجرّ إلى الكثير، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.(۱)

۲۴ ـ ذكر نعم الله تعالى

يستحبّ للمسافر أن يذكر نعم الله عند ركوب الدابّة أو وسيلة النقل.

قال الإمام الصادق۷:

إذا جعلت رجلك فى الركاب فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله والله أكبر. فإذا استويت على راحلتك واستوى بك محملك، فقل: الحمد لله الّذى هدانا للإسلام، وعلّمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمّد۹، سبحان الله، سبحان الّذى سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، والحمد لله ربّ العالمين، اللّهُمّ أنت الحامل على الظهر، والمستعان على الأمر، اللّهُمّ بلّغنا بلاغاً يبلغ إلى خير، بلاغاً يبلغ إلى رضوانك ومغفرتك، اللّهُمّ لا طير إلاّ طيرك، ولا خير إلاّ خيرك، ولا حافظ غيرك.(۲)

۱- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۲.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۳۸۷.

ص:۴۹

وقال علىّ بن ربيعة الأسدى:

ركب علىّ بن أبى‌طالب۷، فلمّا وضع رجله فى الركاب قال: «بسم الله»، فلمّا استوى على الدابـة، قال: «الحمـد لله الّذى أكرمنا، وحملنا فى البرّ والبحر، ورزقنا من الطيّبات، وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً، سبحان الّذى سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين.

ثمّ سبّح الله ثلاثاً، وحمد الله ثلاثاً، ثمّ قال: «ربّ اغفر لى، فإنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت».

ثمّ قال: «كذا فعل رسول الله۹ وأنا رديفه».(۱)

إذن، يجدر بالحاجّ أن لا يفتر عن ذكر الله خلال سفره، وأن يكثر من ذكر نعم الله، ويشكره إزاء نعمة الصحة، ونعمة العافية ونعمة نيل توفيق زيارة بيت الله الحرام، وتوفير ما يحتاج إليه فى السفر، والنعم الإلهيّة الأُخرى الّتى لا تعدّ ولا تحصى.

وقد قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} (ابراهيم:۷)، فإذا شكر الحاجّ ربّه فسيمنحه الله المزيد من النعم فى سفره هذا.

۲۵ـ اجتناب العجلة

ينبغى للمسافر توخّى الحذر من العجلة فى أُموره، خصوصاً عباداته؛ لأنّ العجلة توجب أداء الأعمال بصورة خاطئة أو ناقصة، كما أنّها لا تنسجم مع الأجواء المعنوية.

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص ۳۹۰.

ص: ۵۰

قال رسول الله۹: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان».(۱)

وقال العلّامة ملّا مهدی النراقی= فی بیانه لمعنی العجلة:

هی المعنی الراتب فی القلب، الباعث علی الإقدام علی الاُمور بأوّل خاطر، من دون توقّف واستبطاء فی اتّباعها والعمل بها. وقد عرفت أنّه من لوازم ضعف النفس وصغرها، وهو من الأبواب العظيمة للشيطان، قد أهلک به کثیراً من الناس.(۲)

ومن أسباب ذمّ العجلة: أنّ أداء العمل بصورة صحیحة، یحتاج إلی التأنّی والهدوء والصبر، من أجل إنجازه عن وعی ومعرفة، والعجول لا یمتلک الفرصة للتفکیر فی العمل، وهذا ما یؤدّی به غالباً إلی الخسران والندم.

قال الإمام علیّ۷: «مع العجل یکثر الزلل».(۳)

وقال۷ أیضاً ـ عند استشهاده ـ لولده الأکبر الإمام الحسن۷: «أنهاک عن التسرّع بالقول والفعل».(۴)

۲۶ ـ الحفاظ علی الممتلکات

ینبغی للحاجّ أن یحافظ علی أمواله وممتلکاته خلال السفر، وأن یراقبها أو یودعها عند اقتضاء الضرورة فی صندوق الأمانات ـ مثلًا ـ أو یضعها فی أماکن آمنة؛ لیقیها السرقة أو الضیاع.

۱- وسائل الشیعة، ج۲۷، ص۱۶۹.

۲- جامع السعادات، ج۱، ص۳۳۵.

۳- غرر الحکم، ص ۲۶۷.

۴- الأمالی للطوسی، ص۷.

ص:۵۱

قال صفوان الجمّال للإمام الصادق۷: «إنّ معی أهلی وإنّی أُریـد الحـجّ، فأشدّ نفقتی فی حقوی». قال۷: «نعم، إنّ أبی۷ کان یقول: من قوّهٔ المسافر حفظ نفقته».(۱)

وقال یعقوب بن سالم للإمام الصادق۷:

تکون معی الـدراهم فیهـا تماثیـل وأنـا محرم، فأجعلهـا فی همیانی وأشـدّه فی وسـطی؟ قال۷: «لاـ بـأس، أوَ لیس هی نفقتـک وعلیها اعتمادک بعد الله عزّوجلّ؟».(۲)

۲۷ ـ جمع الرفقهٔ نفقتهم وإخراجها

قال رسول الله۹: «من السنّهٔ إذا خرج القوم فی سفر أن یخرجوا نفقتهم، فإنّ ذلک أطیب لأنفسهم».(۳)

لا یخفی أنّ مبادرهٔ کلّ حاجّ إلی إعـداد طعامه بنفسه واتّخاذ القرار فی السـفر لوحده أمر شاقّ ومرهق بحیث یؤدّی إلی حرمان الجمیع من التفرّغ للانتفاع من الأجواء المعنویّهٔ المتوفّرهٔ فی الأماکن المقدّسهٔ فی مکّهٔ والمدینهٔ.

ولهـذا یمکن القول بأنّ الطریقـهٔ المتّبعـهٔ فی الحجّ وقتنا هذا هی الّتی أوصـی بها أئمّهٔ أهل البیت:، وهی أن یدفع الزائر أُجور سـفره فی البدایهٔ کأُجور الطائرهٔ، والفندق، والطعام و... ثمّ یلتحق بقافلهٔ

۱- وسائل الشیعهٔ، ج۱۱، ص۴۱۹.

۲- من لا یحضره الفقیه، ج۲، ص ۲۸۰.

۳- وسائل الشیعهٔ، ج۱۱، ص۴۱۳.

ص:۵۲

تتكفّل له جميع احتياجاته منذ انطلاقه وخلال فترة بقائه فى مكّة والمدينة حتّى عودته؛ لئلّا يواجه الحاجّ أىّ صعوبة أو تشويش بال فى خصوص مكان استقراره وطعامه وما شابه ذلك، ولتتوفّر له الأجواء المناسبة؛ كى ينشغل بالأُمور المعنويّة، ويحصل على تمام الانتفاع المعنوى خلال تواجده فى الحرمين الشريفين.

۲۸ ـ أخلاق الحُجّاج

تعدّ مراعاة الأخلاق الإسلاميّة فى سفر الحجّ من ضروريّات هذا السفر الدينى، ومن يبتغى الانتفاع المعنوى من هذا السفر لابدّ له من مراعاة خصال أشار إليها الإمام الباقر۷ بقوله:

ما يعبأ من يسلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الصحبة لمن صحبه.(۱)

وعموماً تحدث بعض المشاكل فى سفر الحجّ نتيجة كثرة الازدحام بين الناس، وأيضاً بسبب قلّة الإمكانات، فإذا لم يكن الحاجّ متحلّياً بالورع والحلم وحسن الصحبة، فإنّه قد يفقد توازنه ويحدث ـ لا سمح الله ـ اشتباك بينه وبين الآخرين، فيوجب إيذاء الآخرين لأسباب تافهة. والسبيل لصدّ وقوع هذه الحوادث هو الورع؛ لأنّه يحجز صاحبه عن فقدان السيطرة السلوكيّة، ويمنحه الاتّزان وإمكانيّة

۱- الكافى، ج۴، ص۲۸۶.

ص:۵۳

حصاد ثمرات الحجّ.

قال رسول الله۹: «من حجّ أو اعتمر فلم يرفث ولم يفسق، يرجع كهيئة يوم ولدته أُمّه».(۱)

إذن، الورع يمنع الإنسان من ارتكاب الذنوب والمعاصى، ويوجب لصاحبه العفو والغفران الإلهى.

والخصلة الثانية الّتى أمرنا بها الإمام الباقر۷ هى التحلّى بالحلم؛ لأنّ به يملك الإنسان غضبه، ويملك الاتّزان عند مواجهة المشاكل والمصاعب.

وقد قال رسول الله۹ فى هذا المجال: «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل».(۲)

كما ورد فى الحديث الشريف عن الإمام الصادق۷ قال:

سمعت أبى۷ يقول: أتى رسول الله۹ رجل بدوى، فقال: إنّى أسكن البادية، فعلّمنى جوامع الكلام. فقال: آمرك أن لا تغضب. فأعاد عليه الأعرابى المسألة ثلاث مرّات، حتّى رجع الرجل إلى نفسه، فقال: لا أسال عن شىء بعد هذا، ما أمرنى رسول الله۹ إلّا بالخير.(۳)

وقد بيّن الإمام الصادق۷ كلام الرسول۹ بعبارة موجزة فقال۷: «الغضب مفتاح كلّ شرّ».(۴)

۱- سنن الدارقطنى، ج۱، ص۲۲۱.

۲- الكافى، ج۲، ص۳۰۲.

۳- المصدر نفسه، ص۳۰۴.

۴- المصدر نفسه.

ص:۵۴

إذن، يجب على كلّ حاجّ مراقبة نفسه؛ لئلاّ يتملكه الغضب، وإذا غضب فعليه أن يجاهد نفسه، فيقف بوجه غضبه، ولا يسمح لحالته النفسيّة عند الغضب أن تترك أثرها السلبى على سلوكه وتصرّفاته.

قال الإمام الصادق٧: «ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزّوجلّ عزّاً فى الدنيا والآخرة».(۱)

والخصلة الثالثة الّتى دعانا الإمام الباقر٧ إلى التحلّى بها هى حسن صحبة الإنسان لمن صحبه.

وقال الإمام الصادق٧ فى هذا المجال:

وطّن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت فى حسن خلقك، وكفّ لسانك، واكظم غيظك، وأقلّ لغوك، وتفرش عفوك، وتسخو نفسك.(۲)

وورد فى حديث آخر أنّه: «أتى رسول الله۹ رجل، فقال: يا رسول الله، أوصنى، فكان فيما أوصاه أن قال: ألق أخاك بوجه منبسط».(۳)

وقال أحد أصحاب الإمام الصادق٧:

قلت له٧: «ما حدّ حسن الخلق؟» قال: «تُلين جناحك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن».(۴)

۱- الكافى، ج۲، ص ۱۱۰.

۲- المصدر نفسه، ج۴، ص۲۸۶.

۳- المصدر نفسه، ج۲، ص۱۰۳.

۴- المصدر نفسه.

ص:۵۵

وجاء فى حديث آخر عن أبى ربيع الشامى، قال:

دخلت على أبى عبدالله۷ والبيت غاص بأهله، فيه الخراسانى والشامى ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فيه، فجلس أبوعبدالله۷ وكان متّكئاً، ثمّ قال: «يا شيعة آل محمّد، اعلموا أنّه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاوره، وممالحة من مالحه. يا شيعة آل محمّد، اتّقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله».(۱)

۲۹ ـ التحبّب إلى الناس

إنّ الاهتمام فى سفر الحجّ بالقيم الأخلاقيّة الّتى دعا إليها الإسلام يحوّل هذا السفر إلى سفر ممتع وجذّاب، وينبغى للحجّاج مراعاة الأُمور الثلاثة الّتى رواها الإمام الصادق۷ عن رسول الله۹ فى الحديث التالى؛ كى يصونوا سفرهم من جميع أنواع التنغيصات والشوائب.

قال الإمام الصادق۷:

قال رسول الله۹: ثلاث يُصفين ودّ المرء لأخيه المسلم:

[۱ـ] يلقاه بالبشر إذا لقيه،

[۲ـ] ويوسّع له فى المجلس إذا جلس إليه،

[۳ـ] ويدعوه بأحبّ الأسماء إليه.(۲)

۱- الكافى، ج۲، ص۶۳۷.

۲- المصدر نفسه، ص۶۴۳.

ص:۵۶

وقال الإمام الباقر۷ أیضاً: «إنّ أعرابیّاً من بنی تمیم أتی النبیّ۹، فقال له: أوصنی، فکان ممّا أوصاه: تحبّب إلی الناس یحبّوک».(۱)

۳۰ ـ توقیر ذی الشیبة

یوجـد بصورة عامّـة فی کلّ قافلة بعض کبار السنّ، وهم بحاجة إلی مساعدة رفقائهم فی السـفر عند الرکوب، أو النزول من الحافلة أو الطائرة، وعند العودة من الحرم، وعند أداء الأعمال، ویجدر بالحجّاج عدم الغفلة عن مساعدة هؤلاء.

قال الإمام الصادق۷: «إنّ من إجلال الله عزّوجلّ إجلال الشیخ الکبیر».(۲)

وفی حدیث آخر قال رسول الله۹: «من وقّر ذا شیبة فی الإسلام آمنه الله عزّوجلّ من فزع یوم القیامة».(۳)

۳۱ ـ السلام قبل الکلام

من أجمل الهـدایا الّتی قـدّمها الـدین الإسـلامی للعباد، أنّه أوجـد فیما بینهم الأنس والمحبّة، ومن جملة الأُمور الّتی تقوّی أواصـر هذه المحبّة، سلام بعضهم علی بعض.

ولهذا ینبغی أن یکون بدء الکلام بالسلام بین الحجّاج فی القافلة

۱- الکافی، ج۲، ص۶۴۲.

۲- المصدر نفسه، ص۶۵۸.

۳- المصدر نفسه.

ص:۵۷

الواحدة، وكذلك بينهم وبين مسلمى البلدان الأُخرى عند لقائهم.

قال رسول الله۹: «ابدأوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه».(۱)

وقال۹ فى حديث آخر: «أولى الناس بالله ورسوله من بدأ بالسلام».(۲)

كما ينبغى أن يكون السلام بصوت يسمعه المقابل.

قال الإمام الباقر۷: «إنّ الله عزّوجلّ يحب إفشاء(۳)السّلام»(۴)

قال الإمام الصادق۷ أيضاً:

إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه، لا يقول: سلَّمت فلم

يردّوا علىّ، ولعلّه يكون قد سلّم ولم يسمعهم، فإذا ردّ

أحدكم فليجهر بردّه، ولا يقول المسلم: سلّمت فلم يردّوا علىّ... .(۵)

وقد بيّن أئمّة أهل البيت : أيضاً مَن ينبغى أن يبدأ بالسلام:

قال الإمام الصادق۷: «يسلّم الصغير على الكبير، والمارّ على القاعد، والقليل على الكثير».(۶)

وقال۷ أيضاً: «إذا كان قوم فى المجلس، ثمّ سبق قوم فدخلوا، فعلى

۱- الكافى، ج۲، ص۶۴۴.

۲- المصدر نفسه.

۳- الإفشاء: الإظهار. انظر: مجمع البحرين، ج۱، ص ۳۳۰ «فشا».

۴- الكافى، ج۲، ص۶۴۵.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه، ص۶۴۶.

ص:۵۸

الداخل أخیراً إذا دخل أن یسلّم علیهم».(۱)

وقال۷ أیضاً: «إذا مرّت الجماعة بقوم أجزأهم أن یسلّم واحد منهم، وإذا سلّم علی القوم وهم جماعة أجزأهم أن یردّ واحد منهم».(۲)

۳۲ ـ التبسّم فی وجه الآخرین

ینبغی أن یحاول الحجّاج ـ خلال سفر الحجّ ـ أن یتبسم کلّ واحد منهم فی وجه الآخر.

قال الإمام الباقر۷: «تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنة، وصرف القذی عنه حسنة، وما عبد الله بشیء أحبّ إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن».(۳)

وقال الإمام الصّادق۷ أیضاً: «لا ـ یری أحدکم إذا أدخل علی مؤمن سروراً أنّه علیه أدخله فقط، بل والله، علینا، بل والله، علی رسول الله۹».(۴)

۳۳ ـ مساعدة رفقاء السفر

یستحبُّ لکلّ مسافر أن یساعد رفقاءه خلال السفر، وأن لا یکون کلّاً علیهم، فقد جاء فی حدیث شریف:

ذکر عند النبیّ۹ رجل فقیل له: خیر، قالوا: «یا رسول الله،

۱- الکافی، ج۲، ص۶۴۷.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ص۱۸۸.

۴- المصدر نفسه، ص۱۸۹.

ص:۵۹

خرج معنا حاجّاً، فإذا نزلنا لم یزل یهلّل الله حتّی نرتحل، فإذا ارتحلنا لم یزل یـذکر الله حتّی ننزل». فقال رسول الله۹: «فمن کان یکفیه علف دابّته وصنع طعامه؟» قالوا: «کلّنا». قال: «کلّکم خیر منه».(۱)

وکان رسول الله۹ الأُسوة لأصحابه، وقد ورد فی حدیث شریف أنّه۹ أمر أصحابه بذبح شاة فی سفر، فقال رجل من القوم: علیَّ ذبحها، وقال الآخر: علیَّ سلخها، وقال آخر: علیَّ قطعها، وقال آخر: علیَّ طبخها، فقال رسول الله۹: «علیَّ أن ألقط لکم الحطب».

فقالوا: یا رسول الله، لا تتعبنّ بآبائنا وأمّهاتنا أنت، نحن نکفیک.

قال: «عرفت أنّکم تکفونی، ولکنّ الله عزّوجلّ یکره من عبده إذا کان مع أصحابه أن ینفرد من بینهم، فقام۹ یلقط الحطب لهم».(۲)

وفی یومنا هـذا وإن کـانت هـذه المسؤولیّات ملقاة علی عاتق مـدیر القافلـة وخَدَمَتِها، ولکن ینبغی للحاجّ أن لا یحرم نفسه من برکة خدمة الحجّاج.

وقد ورد فی الحدیث الشریف:

کان علیّ بن الحسین۷ لا ـ یسافر إلاّ مع رفقـة لا یعرفونه، ویشترط علیهم أن یکون من خـدّام الرفقـة فیما یحتاجون إلیه. فسافر مرّة مع قوم، فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: «أتدرون من هذا؟» قالوا: «لا». قال: «هذا علیّ بن الحسین۷!» فوثبوا إلیه،

۱- مکارم الأخلاق، ج۱، ص۵۶۴؛ میزان الحکمة، ج۲، ص ۱۳۰۹.

۲- بحارالأنوار، ج۷۶، ص ۲۷۳.

ص:۶۰

فقبّلوا یدیه ورجلیه. فقالوا: «یابن رسول الله، أردت أن تصلینا نار جهنّم، لو بدرت إلیک منّا ید، أو لسان، أما کنّا قد هلکنا آخر الدهر؟ فما الّذی حملک علی هذا؟» فقال: «إنّی کنت سافرت مرّة مع قوم یعرفوننی، فأعطونی برسول الله۹ ما لا أستحقّ، فأخاف أن تعطونی مثل ذلک، فصار کتمان أمری أحبّ إلیّ».(۱)

وقال رسول الله۹:

من أعان مؤمناً مسافراً فرّج الله عنه ثلاثاً وسبعین کربة، وأجاره فی الدنیا والآخرة من الغمّ والهمّ، ونفّس کربه العظیم یوم یغصّ الناس بأنفاسهم.(۲)

وورد عن إسماعیل الخثعمی، قال: «قلت لأبی عبدالله۷: إنّا إذا قدمنا مکّة ذهب أصحابنا یطوفون ویترکونی أحفظ متاعهم، قال۷: «أنت أعظمهم أجراً».(۳)

وقال شخص آخر یُدعی مُرازِم بن حکیم:

زاملت محمّد بن مصادف، فلمّا دخلنا المدینة اعتللت، فکان یمضی إلی المسجد ویدعنی وحدی، فشکوت ذلک إلی مصادف، فأخبر به أبا عبدالله۷، فأرسل إلیه: «قعودک عنده أفضل من صلاتک فی المسجد».(۴)

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص ۴۳۰.

۲- المصدر نفسه، ص۴۲۹.

۳- الکافی، ج۴، ص۵۴۵.

۴- المصدر نفسه.

ص:۶۱

وقال رسول الله۹: «سيّد القوم خادمهم فى السفر».(۱)

وبالجملة؛ ينبغى للحجّاج خلال السفر ـ ولا سيّما عندما يذهبون مع رفقائهم إلى عرفات والمشعر ومنى ـ أن لا يغفلوا عن مساعدتهم، ولا سيّما مساعدة كبار السنّ والمرضى؛ لينالوا بذلك الأجر الأُخروى المضاعف.

۳۴ ـ اجتناب سوء الخلق

كلّ إنسان على الرغم من تحلّيه بالفضائل فإنّه قد يعيش بعض الأحيان حالة التذمّر، أو التهرّب من المسؤوليّة، أو سوء الخلق، وهذا ما يؤدّى أحياناً إلى الإساءة إلى نفسه وإلى من حوله.

قال رسول الله۹ فى سفر خرج فيه حاجّاً: «من كان سيّئ الخلق والجوار فلا يصحبنا».(۲)

ولا ـ يخفى على أحد سبب كراهية السفر مع سيّئ الخلق؛ لأنّ من يعيش حالة سوء الخلق فى الظروف الطبيعيّة، فإنّه عندما يواجه المصاعب والمشاكل فى السفر فسيكون سوء خلقه وسوء مصاحبته ممّا لا يطاق.

وقد بيّن أميرالمؤمنين۷ فى وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة بأنّ «من مروّة السفر قلّة الخلاف على من صحبك».(۳)

۱– المحجّة البيضاء، ج۴، ص ۶۱.

۲– بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۳.

۳– المصدر نفسه، ص۲۶۶.

ص:۶۲

وقال الإمام الصادق۷: «سير المنازل يفنى الزاد، ويسيء الأخلاق، ويخلق الثياب».(۱)

ثمّ إنّ طبيعة السفر أنّه يربك حياة الإنسان المألوفة والروتينيّة، فيواجه الفرد التغيير فى طعامه ومكانه وكيفيّة استراحته، وهذا التغيير بطبيعة الحال يغيّر نفسيّة الإنسان، ويترك أثره السلبى على أخلاقه، ولهذا يجب على المسافرين أن يراقبوا سلوكهم وتصرّفاتهم دائماً، ويكونوا على حذرٍ؛ لئلّا يُرهقوا مَن حولهم، أو يسيئوا إلى رفقائهم فى السفر.

والخُرق ـ أى: عدم الرفق فى القول والفعل ـ رذيلة مذمومة جدّاً، بحيث قال عنه الإمام الباقر۷ ناقلاً ـ عن رسول الله۹: «لو كان الخُرق خلقاً يُرى ما كان شيء ممّا خلق الله أقبح منه».(۲)

۳۵ ـ اجتناب إيذاء الآخرين

ينبغى لكلّ حاجّ أن يجتنب إيذاء الآخرين عند حضوره فى الجلسات والاجتماعات والتجمّعات، ومشاركته فى صلاة الجماعة، ودخوله فى المساجد وخروجه منها، وركوبه الحافلات، وما شابه ذلك.

وينبغى له عندما يدخل مجلساً أن يجلس حيثما ينتهى به المجلس، ويجتنب اجتياز الأماكن المزدحمة بحثاً عن المكان.

۱- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۷.

۲- الكافى، ج۲، ص ۳۲۱.

ص:۶۳

وكانت سيرة الرسول۹ أنّه إذا دخل منزلاً قعد فى أدنى المجلس إليه حين يدخل. (۱)

وقال۹: «إذا أتى أحدكم مجلساً فليجلس حيث ما انتهى مجلسه».(۲)

وقال۹ فى حديث آخر:

إذا أخذ القوم مجالسهم، فإن دعا رجل أخاه وأوسع له فى مجلسه فليأته، فإنّما هى كرامة أكرمه بها أخوه، وإن لم يوسّع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده، فليجلس فيه.(۳)

۳۶ ـ غضّ الطرف عن زلّات الآخرين

قد تصدر من أحد الأشخاص فى السفر بعض الزلّات عمداً أو سهواً فينبغى غضّ الطرف عنها، وأن تحمل على محمل حسن؛ فإنّ سيرة أهل البيت: كانت قائمة على غضّ الطرف عن زلّات الآخرين، أو القيام بإصلاحها عن طريق تنبيه الطرف المقابل.

روى زرارة عن الإمام الباقر۷ والإمام الصادق۷ أنّهما قالا: «أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخى الرجل على الدين، فيحصى عليه عثراته وزلّاته ليعنّفه بها يوماً مّا».(۴)

ولا يخفى أنّ من يطلب عثرات الناس وعيوبهم فإنّه سيحفّز

۱- الكافى، ج۲، ص۶۶۲.

۲- بحارالأنوار، ج۱۶، ص۲۴۰.

۳- المصدر نفسه، ج۷۲، ص۴۶۵.

۴- الكافى، ج۲، ص۳۵۴.

ص:۶۴

الآخرين أيضاً على مواجهته بالمثل، وهذا ما يؤدّى إلى هتك حرمة بعضهم لبعض آخر.

قال رسول الله۹: «لا ـ تطلبوا عثرات المؤمنين، فإنّ من تتبع عثرات أخيه تتبع الله عثراته، ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو فى جوف بيته».(۱)

وجاء فى حديث آخر عن الإمام الصادق۷ عن رسول الله۹:

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذمّوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنّه من تتبع عوراتهم تتبع الله عوراته، ومن تتبع الله تعالى عورته يفضحه ولو فى بيته.(۲)

وإذا اجتنب الحجّاج هذه الرذيلة الأخلاقيّة، فستهيمن الأجواء الوديّة على العلاقات فيما بينهم، وتكون سفرتهم سفرة جميلة وممتعة.

وهذا ما يحتّم على الحجّاج أن يتعامل بعضهم مع بعضهم الآخر بتفاؤل، وأن لا يطلب أحدهم عثرات الآخرين قطّ.

۳۷ ـ كتمان الذكريات المرّة

الحياة فى سفر الحجّ الجماعى تؤدّى إلى اجتماع أشخاص ذوى طبائع وأذواق مختلفة فى مكان واحد لفترة معيّنة، وقد يؤدّى هذا الاختلاف فى الطبائع والأذواق إلى بعض المهاترات والمشاجرات، والتنغيصات فيما بينهم.

۱- الكافى، ج۲، ص۳۵۵.

۲- المصدر نفسه، ص۳۵۴.

ص:۶۵

وقد أوصی أئمّة أهل البیت: الحجّاج أن یتعاملوا مع رفقائهم بمروءة، وإذا عادوا من سفرهم أن لا یحدّثوا الآخرین أبداً بالقضایا السلبیّة الّتی وقعت فی سفرهم.

فقد بیّن الإمام الصادق۷ أنّ من مروءة السفر ترک الروایة علی من تصحبهم إذا أنت فارقتهم.(۱)

وقال۷ فی حدیث آخر: «لیس من المروءة أن یحدّث الرجل بما یلقی فی السفر من خیر أو شر».(۲)

۳۸ ـ المروءة فی السفر

ینبغی للحجّاج أن یتعاملوا فیما بینهم بالمروءة، وأن یتحمّلوا المصاعب من أجل راحة الآخرین، وأن یفضّلوا راحة الآخرین علی راحتهم، وأن یقدّموا الآخرین ـ ولا ـ سیّما کبار السنّ والأطفال ـ علی أنفسهم عند رکوب الحافلات، أو الاستفادة من المصاعد الکهربائیة، أو تناول الطعام، وأن یکون تعاملهم تعاملاً إسلامیّاً، متّصفاً بالمروءة، کما جاء فی الروایات، فابتسامة المؤمن فی وجه من یلتقی بهم تمنحهم الراحة النفسیّة، وتزیل أتعابهم الجسدیّة والنفسیّة.

وقد بیّن رسول الله۹ أنّ من المروءة تلاوة کتاب الله عزّوجلّ، وعمارة مساجد الله، واتّخاذ الإخوان فی الله عزّوجلّ، وبذل الزاد،

۱- اُنظر: مکارم الأخلاق، ج۱، ص۵۴۱؛ أمالی المفید، ص ۴۴.

۲- آثار الصادقین، ج۸، ص۴۹۲.

ص:۶۶

وحُسن الخلق، والمزاح فی غیر المعاصی.(۱)

ویجدر الالتفات إلی أنّ مداعبة الآخرین استهزاءً بهم أو تعییباً أو استغابة وما شابه ذلک یعتبر معصیة، ولکنّ الترفیه عن الآخرین وترویحهم ـ فی إطار ما یرتضیه الشرع ـ یعدّ عبادة.

قال صفوان الجمّال:

دخل المعلّی بن خنیس علی أبی عبدالله۷ یودّعه وقد

أراد سفراً، فلمّا ودّعه قال: «یا معلّی، اعزز بالله یعززک». قال: «بماذا یابن رسول الله؟» قال: «یا معلّی، خف الله تعالی یخف منک کلّ شیء. یا معلّی، تحبّب إلی إخوانک بصلتهم، فإنّ الله جعل العطاء محبّة والمنع مبغضة، فأنتم والله، إن

تسألونی وأعطیکم فتحبّونی أحبّ إلیّ من ألاّ تسألونی فلا أعطیکم فتبغضونی، ومهما أجری الله لکم من شیء علی یدی فالمحمود الله، ولا تبعدون من شکر ما أجری الله لکم علی یدی».(۲)

۳۹ ـ مداراة المرضی

قد یتّفق فی سفر الحجّ ابتلاء أحد أفراد القافلة بمرض،

فیقلّ اعتناء الآخرین به، فیکون ـ مثلاً ـ بإمکان الذین

یحیطون بالمریض أن یأخذوه معهم للزیارة، ولکنّ صعوبة الأمر

۱- انظر: بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۶۶.

۲- أمالی الطوسی، ص۳۰۴.

ص:۶۷

تمنعهم من ذلـك. إنّ هـذا التعامل مع المريض فی السـفر مخالف للمروءة والإنسانيّـة والأخلاق الإسـلاميّة، فقـد ورد عن المفضّل بن عمر، أنّه قال:

دخلت على أبی عبدالله۷، فقال: «من صحبک؟» قلت:

«رجل من إخوانی». قال: «فما فعل؟» قلت: «منذ

دخلت المدينة لم أعرف مكانه». فقال لی: «أما علمت أنّ

من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم

القيامة؟»(۱)

وقال الإمام الصادق۷ فی حديث آخر: «حقّ المسافر أن يقيم عليه إخوانه إذا مرض ثلاثاً».(۲)

وقال۷ أيضاً: «من صحب أخاه المؤمن فی الطريق فتقدّمه بقدر ما يغيب عنه بصره، فقد ظلمه».(۳)

۴۰ ـ حلّ مشاكل الآخرين

قـد يواجه الحجّاج بعض المشاكـل خلال سـفرهم إلى الحـجّ، من قبيل: فقـدان أموالهم، أو ابتلائهم بمرض، وما شابه ذلك، فيجـدر برفقائهم ـ فی هذا المقام ـ أن يقفوا معهم، ويقدّموا لهم ما بوسعهم من عون ومساعدة؛ لحلّ مشاكلهم.

۱- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۵.

۲- المصدر نفسه، ص۲۷۳.

۳- المصدر نفسه، ص۲۷۵.

ص:۶۸

قال أبان بن تغلب:

كنت أطوف مع أبى عبدالله٧، فعرض لى رجل من أصحابنا كان سألنى الذهاب معه فى حاجة، فأشار إلىّ، فكرهت أن أدع أبا عبدالله وأذهب إليه، فبينا أنا أطوف إذ أشار إلىّ أيضاً، فرآه أبوعبدالله، فقال: «يا أبان، إيّاک يريد هذا؟» قلت: «نعم». قال: «فمن هو؟» قلت: «رجل من أصحابنا». قال: «هو على مثل ما أنت عليه». قلت: «نعم». قال: «فاذهب إليه». قلت: «فأقطع الطواف؟!» قال: «نعم». قلت: «وإن كان طواف الفريضة؟!» قال: «نعم». قال: «فاذهب معه». ثمّ دخلت عليه بعد فسألته، فقلت: أخبرنى عن حقّ المؤمن على المؤمن. فقال: «يا أبان، دعه لا تردّه». قلت: «بلى جعلت فداک، فلم أزل أردّد عليه». فقال: «يا أبان، تقاسمه شطر مالک»، ثمّ نظر إلىّ فرأى ما دخلنى. فقال: «يا أبان، أما تعلم أنّ الله عزّوجلّ قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟» قلت: «بلى جعلت فداک». فقال: «أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنّما أنت وهو سواء، إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر».(۱)

وجاء فى حديث آخر، قال فيه أحد أصحاب الإمام الباقر٧:

قلت لأبى جعفر: «جعلت فداک، إنّ الشيعة عندنا كثير». فقال: «هل يعطف الغنىّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن على

۱- الكافى، ج۲، ص ۱۷۱.

ص:۶۹

المسیء؟ ویتواسون؟» فقلت: «لا». فقال: «لیس هؤلاء شیعة! الشیعة من یفعل هذا».(۱)

وعن جمیل، عن أبی عبدالله۷، قال:

سمعته یقول: «المؤمنون خدم بعضهم لبعض». قلت:

«وکیف یکونون خدماً بعضهم لبعض؟» قال: «یفید بعضهم بعضاً».(۲)

۴۱ ـ التواصل بالمراسلة

تودّ أسرة المسافر وأقرباؤه وأصدقاؤه من حین غیابه إلی

حین عودته، أن یکون لدیهم علم بأخباره وما یجری علیه، وفی الأزمنة السابقة لم یکن الاتّصال الهاتفی متاحاً، أو محدوداً،

فکان بعضهم یستخدم التلغراف، أو کتابة الرسائل للاطّلاع

علی صحّة أقربائهم وأصدقائهم، ولکن فی زماننا هذا

قد توفّرت أنواع الاتّصالات والحمد لله، فینبغی للحاجّ أن یتّصل بأهله وأقربائه وذویه، وأن یتّصلوا هم به أیضاً للاطّلاع علی أحواله وأوضاعه.

قال الإمام الصادق۷ فی هذا المجال: «التواصل بین الإخوان فی الحضر التزاور، وفی السفر التکاتب».(۳)

۱- الکافی، ج۲، ص۱۷۳.

۲- المصدر نفسه، ص۱۶۷.

۳- آثار الصادقین، ج۸، ص۴۹۳.

ص:۷۰

۴۲ ـ معرفة الصديق

من فوائد السفر أنّه فرصة لغربلة الأصدقاء واختبارهم، ومعرفة أصحاب الصداقة الحقيقية منهم.

قال رسول الله۹: «السفر ميزان القوم».(۱)

وجاء أيضاً في حكمة منسوبة إلى أمير المؤمنين عليّ۷: «السفر ميزان الأخلاق».(۲)

وقال الإمام الصادق۷ أيضاً:

لا تسمِّ الرجل صديقاً ـ سمة معرفة ـ حتّى تختبره بثلاث:

[۱ـ] تغضبه، فتنظر غضبه يخرجه من الحقّ إلى الباطل.

[۲ـ] وعند الدينار والدرهم.

[۳ـ] وحتّى تسافر معه. (۳)

فعند مواجهة المصاعب والمشاكل في السفر يمكن معرفة الأصدقاء الحقيقيّين؛ لأنّ في الظُروف الّتي يكون كلّ شيء فيها على ما يرام لا تحدث أيّة مشكلة بين الأصدقاء، ولكن عندما تظهر المصاعب وتتضارب المصالح ويستدعي الأمر التضحية، فعندئذٍ تتجلّى الصداقة الحقيقيّة، فإذا ثبتت الصداقة في مثل هذه الظروف فعند ذلك يُكشف بأنّ هذه الصداقة صادقة، وقد اجتازت هذا الاختبار بنجاح.

۱- مكارم الأخلاق، ص۲۴۰.

۲- شرح ابن أبي الحديد، ج۲۰، ص۲۹۴.

۳- المحبّة في الكتاب والسنّة، ص۹۹.

ص:۷۱

قال الإمام علىّ٧: «أبعد الناس سفراً من كان فى طلب صديق يرضاه».(۱)

۴۳ ـ سبل تعزيز أواصر الصداقة

اشاره

يتعرّف الحجّاج ـ عموماً فى سفر الحجّ ـ على أصدقاء جدد، وقد تستمرّ العلاقة الأخويّة معهم مدى الحياة، وقد بيّن أئمّة أهل البيت: بعض السبل لتعزيز أواصر هذه الأُخوّه وهذه العلاقة، منها:

أ ـ حُسن الخُلق

قال الإمام علىّ٧: «حُسن الخُلق يورث المحبّة ويؤكّد المودّة».(۲)

ب ـ حُسن المُصاحبة

قال الإمام على٧: «من أحسن المصاحبة كثر أصحابه».(۳)

ج ـ الإخلاص فى الصداقة

قال الإمام علىّ٧: «لا يحول الصديق الصدوق عن المودّة وإن جُفى».(۴)

۱- المحبّة فى الكتاب والسنّة، ص۱۰۱.

۲- المصدر نفسه، ص۶۶.

۳- المصدر نفسه، ص۶۷.

۴- المصدر نفسه.

ص:۷۲

د ـ البشاشة

قال الإمام عليّ٧: «البشاشة فخ المودّة»(۱)

ه ـ مراعاة الأدب

قال الإمام الكاظم٧: «لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك، أبق منها؛ فإنّ ذهابها ذهاب الحياء، وبقاء الحشمة بقاء المودّة».(۲)

و ـ إظهار المودّة

قال الإمام على٧: «بالتودّد تكون المحبّة».(۳)

ز ـ التواضع

قال الإمام عليّ٧: «ثمرة التواضع المحبّة».(۴)

ح ـ الوفاء

قال الإمام عليّ٧: «سبب الائتلاف الوفاء».(۵)

ط ـ مراعاة الإنصاف

قال الإمام عليّ٧: «مع الإنصاف تدوم الأخوّة».(۶)

۱- المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص۶۸.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه، ص۶۹.

ص:۷۳

ی ـ الرفق

قال الإمام علیّ۷: «رفق المرء وسخاؤه یحبّبه إلی أعدائه».(۱)

۴۴ ـ أسباب تفکّک أواصر الصداقة

اشاره

هناك بعض الأُمور توجب تضعیف الصداقة وتؤدّی إلی نشوء الحقد والعداوة، وینبغی لزوّار بیت الله الحرام الالتفات إلی هذه الأُمور واجتنابها، ومنها:

أ ـ سوء الخُلق

قال الإمام علیّ۷: «من ساء خُلقه قلاه مصاحبه ورفیقه».(۲)

ب ـ تتبّع العیوب

قال الإمام الصادق۷: «لا تفتّش الناس عن أدیانهم، فتبقی بلا صدیق».(۳)

ج ـ المناقشة

قال الإمام علیّ۷: «من ناقش الإخوان قلّ صدیقه».(۴)

۱- المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص ۷۰.

۲- المصدر نفسه، ص۸۷.

۳- المصدر نفسه، ص۸۸.

۴- المصدر نفسه.

ص:۷۴

د ـ المراء

قال الإمام علیّ۷: «لا محبّة مع مراء».(۱)

ه ـ الشُحّ

قال الإمام علیّ۷: «لیس لبخیل حبیب».(۲)

و ـ الکبر

قال الإمام علیّ۷: «لیس لمتکبّر صدیق».(۳)

ز ـ الحقد

قال الإمام علیّ۷: «لا مودّة لحقود».(۴)

ح ـ الحسد

قال الإمام علیّ۷: «الحسود لا خلّة له».(۵)

ط ـ ترک التعاهد

قال الإمام الصادق۷: «ترک التعاهد للصدیق داعیة القطیعة».(۶)

۱- المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص ۸۸.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ص ۹۰.

۴- المصدر نفسه، ص۸۸.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه.

ص:۷۵

ی ـ الغدر

قال الإمام علیّ۷: «لا تدوم مع الغدر صحبة خلیل».(۱)

۴۵ ـ الاستغناء عن أموال الآخرین

یجدر بالمسافر أن یبعد نفسه عن الطمع عمّا فی أیدی الآخرین، وأن یحافظ علی عزّته وکرامته فی السفر، ولا سیّما فی سفر الحجّ.

قال ابن عبّاس فی قوله تعالی: {وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَیْرَ الزّٰادِ التَّقْوی}. (البقره: ۱۹۷):

«کان الناس یخرجون من أهلیهم لیست معهم أزودة یقولون: نحجّ بیت الله ولا ـ یطعمنا؟ فقال الله: تزوّدوا ما یکفّ وجوهکم عن الناس».(۲)

وقال عکرمة ومجاهد وغیرهما:

«کان أهل الآفاق یخرجون إلی الحجّ، یتوصّلون بالناس بغیر زاد، یقولون: نحن متّکلون، فأنزل الله: {وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَیْرَ الزّٰادِ التَّقْوی}. (البقره: ۱۹۷)

وسئل أحمد بن حنبل ـ إمام الحنابلة ـ عمّن یدخل البادیة

بلا زاد ولا راحلة، فقال: «لا أُحبّ له ذلک، هذا یتوکّل علی أزواد الناس».(۳)

۱– المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص ۹۱.

۲– تفسیر الطبری، ج ۴، ص ۱۶۶؛ الدر المنثور، ج ۱، ص ۲۲۱.

۳– المغنی، عبدالله بن قدامة، ج ۳، ص ۱۷۰.

ص:۷۶

۴۶ ـ اجتناب سوء الظنّ

يجدر بالحجّاج السّـعى لإفشاء المحبّة والتعاطف بينهم فى القافلة الواحدة، وأن يُحسِنَ كلّ واحد منهم الظنّ بالآخر، ولا يسـمح بتسرّب سوء الظنّ إلى نفسه.

قال أمير المؤمنين علىّ٧:

ضع أمر أخيك على أحسنه، حتّى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فى الخير محملًا.(۱)

وعموماً فإنّ حُسنَ الظنِّ بالآخرين من أفضل القيم الأخلاقيّة، ومن أعظم المواهب الإلهيّة.

وقد حاول الرسول٩ أن يجتثّ جـذور سوء الظنّ من نفوس الناس، بحيث لا يبقى مجال لتسـرّب هذه الرذيلة إلى بواطنهم، حيث قال٩: «اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً».(۲)

إذن ينبغى للحاجّ ـ الّـذى وفـد لأداء هـذه الفريضـة العباديّـة، ولكى يحصل على زيادة فى معنويّاته الدينيّـة، وينال المغفرة الإلهيّـة ـ أن يجتنب بكلّ ما بوسعه سوء الظنّ بالآخرين.

قال الإمام علىّ٧: «إياك أن تسىء الظنّ، فإنّ سوء الظنّ يفسد العبادة».(۳)

۱- أمالى الصدوق، ص ۲۵۰.

۲- بحارالأنوار، ج۷۲، ص۱۹۷.

۳- غرر الحكم، ص ۲۶۳.

ص:۷۷

۴۷ ـ حفظ الأسرار

طریقـۀ تقسـیم الحجّاج فی القافلۀ تؤدّی إلی اجتماع کلّ مجموعۀ منهم فی غرفۀ واحدۀ، فیعیش هؤلاء معاً لفترۀ معیّنۀ، لیلًا ونهاراً، ولا شکّ أنّ الکلام الّـذی یـدور بین هـذه المجموعـۀ، قد یکون کلاماً لا یرغب من نطق به أن یطّلع علیه الآخرون، والمجالس بالأمانات، ولهذا أمرنا أئمّۀ أهل البیت : بعدم إفشاء ما یدور فی الحوارات الخاصّۀ بیننا وبین الآخرین.

قال الإمام الصادق۷: «المجالس بالأمانۀ، ولیس لأحد أن یحدّث بحدیث یکتمه صاحبه إلّا أن یجیز له، أو ذکراً له بخیر».(۱)

ومثال ذلک: أن یبتغی أحد الأشـخاص تشـجیع الآخرین علی عمل الخیر، فیذکر لهم نماذج من الأشـخاص الّذین قاموا بهذه الأعمال، ویعرّفهم کقدوۀ؛ تحفیزاً لمخاطبیه علی قیامهم بهذا الفعل الحسن.

قال رسول الله۹ فی هذا المجال: «المجالس بالأمانۀ، وإفشاء سرّ أخیک خیانۀ، فاجتنب ذلک».(۲)

۴۸ ـ الرفق بالحیوانات

یجب علی الحجّاج فی سفر الحجّ أن یروّضوا أنفسهم، ویوسّعوا دائرۀ اجتناب إیذائهم لأبناء البشر إلی اجتناب إیذاء الحیوانات أیضاً،

۱- الکافی، ج۲، ص ۶۶۰.

۲- بحارالأنوار، ج۷۴، ص۸۹.

ص:۷۸

وأن يبذلوا غاية جهدهم فى صعيد مراعاة حقوق جميع الكائنات الحيّة.

ومن وصايا أئمّة أهل البيت: الرفق بالدوابّ الّتى يستخدمها الحاجّ، كمركب فى سفره إلى الحجّ.

فقد ورد فى الحديث الشريف بأنّ الإمام زين العابدين۷ حجّ على ناقة له أربعين حجّة، فما قرعها بسوط.(۱)

وروى إسماعيل بن أبى زياد بإسناده، قال: قال رسول الله۹:

للدابّة على صاحبها خمس خصال: «يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضرب وجهها فإنّها تسبّح بحمد ربّها، ولا يقف على ظهرها إلّا فى سبيل الله عزّوجلّ، ولا يحمّلها فوق طاقتها، ولا يكلّفها من المشى إلّا ما تطيق.(۲)

وروى السكونى بإسناده، قال: قال رسول الله۹:

إنّ الله تبارك وتعالى يحبّ الرفق ويعين عليه، فإذا ركبتم الدواب العجاف(۳) فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عليها، وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها.(۴)

وقال رسول الله۹ فى حديث آخر: «من سافر منكم بدابّة فليبدأ

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۹۱.

۲- المصدر نفسه، ص۱۸۷.

۳- العِجاف ـ بالكسر ـ: الإبل التى بلغت فى الهزال النهاية. مجمع البحرين، ج۵، ص ۹۳ «عجف».

۴- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۸۹.

ص:۷۹

حين ينزل بعلفها وسقيها».(۱)

وروى ابن فضّال، عن حمّاد اللّحام، أنّه قال: «مرّ قطار لأبى عبدالله۷، فرأى زاملة قد مالت، فقال: «يا غلام، أعدل على هذا الجمل، فإنّ الله تعالى يحبّ العدل».(۲)

وفى يومنا هذا لا يستخدم أحد الدوابّ للسفر، ولكن لا يخفى أنّ وسائل النقل الحالية كالطائرات والحافلات أيضاً تحتاج إلى الحفظ والمراقبة والصيانة، وهذا ما يمكن استفادته من الأحاديث الشريفة.

۴۹ ـ الصبر على المشاكل

السفر بطبيعته مقرون بالمصاعب والمشاكل؛ لأنّ فيه يختلّ توازن معيشة الإنسان الروتينيّة والمألوفة، وتترى على المسافر المصاعب من كلّ حدب وصوب، وتنهال عليه المشاكل، شاء ذلك أم أبى، وأفضل سبيل لمواجهتها هو التحلّى بالصبر والأناة.

قال الإمام الصادق۷: «إذا أردت الحجّ ... ودّع الدنيا والراحة».(۳)

فالحاجّ يواجه المصاعب عند الإحرام، وعند اجتناب المحرّمات المرتبطة بالإحرام، وعند الطواف حول الكعبة والصفوف مزدحمة، وعند الحضور على سفح جبل عرفات، وعند الحركة من عرفات إلى المشعر، وعند المبيت فى الصحراء، مع قلّة الإمكانات المطلوبة، وعند

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۸۹.

۲- المصدر نفسه، ص۱۹۱.

۳- مستدرك الوسائل، ج۱۰، ص۱۷۲.

ص:۸۰

المشی إلی منی فی تلک الظروف، وعند رمی الجمرات، والحلق، وغیرها.

ومن یؤدّی هذه المناسک بشوق ورغبة فستکون المصاعب

عنده مجرّد مصاعب جسدیّة مقرونة بلذّة روحیّة عالیة، تهوّن علیه الأمر.

قال الإمام الصادق۷:

ما من ملک ولا سوقة یصل إلی الحجّ إلّا بمشقّة فی تغییر مطعم، أو مشرب، أو ریح، أو شمس لا یستطیع ردّها، وذلک قوله عزّوجلّ: {وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ}(۱)

وقال۷ أیضاً فی حدیث آخر: «وما أحد یبلغه حتّی تناله المشقّة».(۲)

والصبر علی المصاعب والمعاناة بذاته جزء من علّة تشریع الحجّ، وفی ظلّ هذه الأجواء ینال الإنسان الفرصة المناسبة لتهذیب نفسه، وإدراک مستوی ضعفه أمام الربّ سبحانه وتعالی.

قال الإمام علیّ بن موسی الرضا۷: «وعلّة الحجّ الوفادة إلی الله... وما فیه من استخراج الأموال، وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذّات».(۳)

۱- الکافی، ج۴، ص۲۵۳.

۲- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۱۱۲.

۳- الکافی، ج۴، ص۲۵۵.

ص:۸۱

وقد بیّن الإمام الباقر۷ بأنّ الحجّ أفضل من الصلاة والصوم؛
لأنّ المصلّی یتفرّغ لصلاته فترة معیّنة، والصائم یؤدّی صومه فی
یوم واحد، ولکنّ الحاجّ یتحمّل العناء والمصاعب، ویبتعد عن
أهله فترة طویلة، وینفق الأموال الکثیرة من أجل أداء هذه
الفریضة.(۱)

ومن جملة مصاعب الحجّ الصبر علی الحرّ فی الصیف، ولا سیّما عند الحضور فی عرفات ومنی.

قال رسول الله۹: «ومن صبر علی حرّ مکّة ساعة تباعدت عنه النار مسیرة مائة عام، وتقرّبت منه الجنّة مسیرة مائة عام».(۲)

وعموماً، فإنّ الصبر علی الحرّ وتهـذیب النفس وارتقاء المسـتوی المعنوی، وغیرها من الأُمور الإیجابیّـة فی الحجّ، تقرّب الحاجّ إلی الله تعالی، وتبعده عن نار جهنّم، وکما ورد عن أئمّة أهل البیت: فإنّ من یحجّ فی الحرّ أو البرد أعظم أجراً من غیره(۳)

وفی یومنا هذا علی الرغم من توفّر الإمکانات للحجّاج، وقرب أماکن السکن من الحرمین الشـریفین، وسهولة الذهاب والإیاب، وتوفّر المیاه والأطعمة الصـحیّة، ووجود أجهزة التبرید، وتوفّر المتطلّبات فی المکان والزمان المناسب، ولکنّ مع ذلک فإنّ هذا السفر یتضمّن مصاعب تتطلّب الصبر والتحمّل.

۱- انظر: مسند أحمد، ج۴، ص۱۱۴.

۲- مستدرک الوسائل، ج۹، ص۳۶۴.

۳- انظر: وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۱۷۴

ص:۸۲

۵۰ ـ مواعظ لقمان للمسافرين

ورد عن الإمام الصادق۷ أنّه قال:

قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى أمرك وأُمورهم، وأكثر التبسّم فى وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم. وإذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النّفس بما معك من دابة، أو ماء، أو زاد.

وإذا استشهدوك على الحقّ فاشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثمّ لا تعزم حتّى تثبت وتنظر، ولا تجب فى مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلى وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك فى مشورتك، فإنّ من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع منه الأمانة.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعطِ معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً فقل: نعم، ولا ـ تقل: لا ـ فإنّ «لا» عىّ و لوم، وإذا تحيّرتم فى الطريق فانزلوا، وإذا شككتم فقفوا وتوامروا...

يا بنى، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشىء، صلّها واسترح منها؛ فإنّها دين، وصلّ فى الجماعة ولو على رأس زجّ...

وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً، وألينها تربة، وأكثرها عشباً.

ص:۸۳

وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعِدِ المذهب فى الأرض، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين، وودّع الأرض الّتى حللت بها، وسلّم عليها وعلى أهلها، فإنّ لكلّ بقعة أهلًا من الملائكة، فإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتّى تبدأ فتصدّق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله عزّوجلّ مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملًا، وعليك بالدعاء مادمت خالياً. (۱)

۵۱ ـ إرشاد من يضلّون الطريق

ورد عن أبى بصير، عن الإمام الصادق٧: إذا ضللت الطريق فنادِ: «يا صالح أو يا أبا صالح، أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله».(۲)

وقال عبيد الله:

فأصابنا ذلك، فطلب منّا بعض من معنا أن يتنحّى وينادى كذلك، قال: فتنحّى فنادى، ثمّ أتانا فأخبرنا أنه سمع صوتاً يردّ دقيقاً يقول: الطريق يمنة، أو قال: يسرة، فوجدناه كما قال.

قال: وحدّثنى به أبى أنّهم حادوا عن الطريق بالبادية، ففعلنا ذلك، فأرشدونا، وقال صاحبنا: سمعت صوتاً رقيقاً يقول: الطريق يمنة، فما سرنا إلا قليلًا حتّى عارضنا الطريق.(۳)

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، صص ۴۴۰ ـ ۴۴۲.

۲- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۹۵.

۳- المحاسن، ج۲، ص۱۱۰.

ص:۸۴

۵۲ ـ کونوا لنا زیناً

إنّ الحجّاج الإيرانيّين سفراء لمذهب أهل البيت : والثورة الإسلاميّة فى أرض الحجاز، ويرى اليوم المسلمون التشيّع فى سلوك وتصرّفات الإيرانيّين، وهذا ما يحتّم على أتباع مذهب أهل البيت: التصرّف بما يكون زيناً وفخراً لأئمتهم:.

قال هشام الكندى: سمعت أبا عبدالله۷ يقول:

إيّاكم أن تعملوا عملاً ـ يعيّرونا به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا ـ تكونوا علينا شيناً، صلّوا فى عشائرهم

أى: شاركوهم فى صلاة جماعتهم.، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شىء من الخير فأنتم أولى به منهم... .(۱)

وقال معاوية بن وهب:

قلت لأبى عبدالله۷: «كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس»؟

قال: فقال: «تؤدّون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم».(۲)

وقال معاوية بن وهب فى حديث آخر:

قلت له: «كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟»

۱- الكافى، ج۲، ص۲۱۹.

۲- المصدر نفسه، ص۶۳۵

ص:۸۵

قـال: «تنظرون إلى أئمتكم الّـذين تقتـدون بهم، فتصـنعون مـا يصـنعون، فوالله، إنّهم ليعودون مرضـاهم، ويشـهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأمانة إليهم».(۱)

وقال أبو أُسامة زيد الشحّام:

قال لي أبو عبـدالله۷: «اقرأ على من ترى أنّه يطيعني منهم ويأخـذ بقـولي السـلام، وأوصـيكم بتقـوى الله عزّوجـلّ، والـورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد۹، أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فإنّ رسول الله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط».

ثمّ قال۷: «صِلوا عشائركم، واشـهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدّى الأمانـة، وحَسُنَ خلقه مع النـاس، قيـل: هـذا جعفري، فيسـرّني ذلـك، ويـدخل عليّ منه السـرور، وقيـل: هـذا أدب جعفر، فوالله، لحدّثني أبي۷ إنّ الرجل كان يكون في القبيلـة من شـيعة عليّ۷ فيكون زينها، آداهم للأمانـة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه، فتقول: من مثل فلان إنّه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث».(۲)

۱- الكافي، ج۲، ص۶۳۶.

۲- المصدر نفسه.

ص:۸۶

وهذا النمط من السلوك والتصرّفات مع المخالفين، وحسن التعامل معهم والتحلّى بالأخلاق الإسلاميّة عند مواجهتهم، يؤدّى إلى رفع الحواجز بينهم وبين التشيّع، وهذا ما يدفعهم إلى الانفتاح على مذهب أهل البيت:.

ولهذا يتحتّم على جميع الحجّاج ـ سواء تواجدوا داخل القوافل، أو فى مسجد النبىّ۹، أو المسجد الحرام، أو سائر الأماكن العامّة ـ أن يراقبوا سلوكهم وتصرّفاتهم بدقّة، لينالوا ـ إضافة إلى ثواب الحجّ ـ ثواب رضى أئمّة أهل البيت: عنهم إزاء مواقفهم المشرّفة.

۵۳ ـ ارتداء الملابس المناسبة

من الأُمور الّتى يجدر بالحجّاج الالتفات إليها فى سفر الحجّ هى ارتداء الملابس النظيفة والمناسبة، ولا سيّما أمام أنظار سائر المسلمين.

قال الإمام الصادق۷:

«إنّ الله تعالى يحبّ الجمال والتجميل، ويكره البؤس والتباؤس، فإنّ الله عزّوجلّ إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها». قيل: «وكيف ذلك؟» قال: «ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصّص داره، ويكنس أفنيته...».(۱)

وورد أيضاً عن الإمام الصادق۷، أنّه قال: «أبصر رسول الله رجلاً

۱- أمالى الطوسى، ص۲۷۵.

ص:۸۷

شعثاً شعر رأسه، وسخة ثيابه، سيّئة حاله، فقال رسول الله: من الدين المتعة وإظهار النعمة».(۱)

وقال الإمام عليّ۷ أيضاً: «وليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزيّن للغريب الّذى يحبّ أن يراه فى أحسن الهيئة».(۲)

وقال رسول الله۹ أيضاً بالنسبة إلى شعر الرأس: «من اتّخذ شعراً فليحسن ولايته، أو ليجزّه».(۳)

ويجدر بالحجّاج ارتداء الملابس ذات الألوان الفاتحة، فقد ورد فى الأحاديث الشريفة التأكيد على ارتداء الملابس البيضاء. (۴)

۵۴ ـ العبادة المطلوبة

إنّ الحرمين الشريفين أفضل بقاع الأرض لعبادة الله، فإذا أدّى الإنسان عبادته فى هذه البقاع بإخلاص فستكون عبادته أقرب إلى القبول عند الله تعالى، ولهذا ينبغى للحجّاج أن يغتنموا فرصة وجودهم فى هذه البقاع المقدّسة لحمل الزاد الأُخروى.

كما ينبغى لهم أيضاً عدم الإفراط بالعبادة؛ لئلّا تكون عبادتهم مقرونة بالإرهاق والكسل، ولأنّ العبادة المطلوبة

۱- الكافى، ج۶، ص۴۳۹.

۲- الخصال، ص۶۱۲.

۳- وسائل الشيعة، ج۲، ص۱۲۹.

۴- انظر: الوافى، ج۲۰، ص۷۱۱.

ص:۸۸

هى العبادة الّتى يؤدّيها الإنسان بشوق ونشاط وحيويّة، وهى

العبادة الّتى ينبض فيها قلب الإنسان بمحبّة الله تعالى،

وتعتريه خشيته، فتجرى دموعه على خدّيه، ثمّ يدعو الله تعالى وكأنّه يراه.

قال رسول الله۹: «اعبد الله كأنّك تراه».(۱)

وقال۹:

أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالى على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر.(۲)

وقال أميرالمؤمنين علىّ۷ فى رسالته إلى الحارث الهمدانى:

وخادع نفسك فى العبادة، وارفق بها ولا ـ تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلّا من كان مكتوباً عليك من الفريضة(۳)، فإنّه لابدّ من قضائها وتعاهدها عند محلّها... .(۴)

وقال الإمام زين العابدين۷ فى دعائه: «أسألك من الشهادة أقسطها، ومن العبادة أنشطها».(۵)

وقال رسول الله۹:

إنّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى

۱- كنز العمّال، ج ۳، ص ۲۱.

۲- الكافى، ج۲، ص۸۳.

۳- كالصلوات اليوميّة.

۴- نهج البلاغة، رسالة ۶۹.

۵- بحارالأنوار، ج۹۱، ص۱۵۵.

ص:۸۹

عباد الله، فتكونوا كالراكب المُنْبَتِّ الّذى لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى.(۱)

إذن، العبادة القليلة الّتى يؤدّيها صاحبها بخشوع وتضرّع وإخلاص أفضل عند الله من العبادة الكثيرة الّتى يقوم بها صاحبها بفتور وكسل.

قال الإمام الصادق۷:

مرّ بى أبى وأنا بالطواف، وأنا حدث، وقد اجتهدت فى العبادة، فرآنى وأنا أتصابُ عرقاً، فقال لى: يا جعفر يا بنىّ، إنّ الله إذا أحبّ عبداً أدخله الجنّة ورضى عنه باليسير. (۲)

۵۵ ـ اغتنام الفُرص

توجد فى مدينتى مكّة والمدينة أماكن عديدة تجذب قلوب المؤمنين إليها، وعندما يقع بصر الحجّاج لأوّل مرّة على القبّة الخضراء لمسجد الرسول۹ أو مقبرة البقيع أو الكعبة فى مكّة المكرّمة، تقشعرّ جلودهم، وتفيض دموعهم بصورة غير اختياريّة.

وعموماً فالأماكن المقدّسة فى هاتين المدينتين كثيرة، منها: عرفات، والمشعر، ومنى و...، وعلى الحاجّ اغتنام الفُرص فى هذه الأماكن والتوجّه إلى الله تعالى بالدعاء، وطلب خير الدنيا والآخرة لنفسه ولأقربائه وأصدقائه و...

۱- الكافى، ج۲، ص۸۶.

۲- المصدر نفسه.

ص:۹۰

وإذا وجـد الحاجّ فی نفسه التهیّؤ للـدعاء، وانهمرت دموعه علی خـدّیه، فعلیه أن لا یکتفی بالأدعیهٔ البسـیطهٔ، من قبیل: تبدیل داره إلی دار أکبر، أو طلب المزیـد من الربـح فی تجارته ـ وإن کانت هـذه الأدعیهٔ أیضاً مطلوبهٔ بحدّ ذاتها ـ بل علیه اغتنام هذه الفُرصهٔ المهمّهٔ، ومراجعـهٔ الأدعیـهٔ الـواردهٔ فی القرآن الکریم، أو الـواردهٔ عن رسول الله۹ والأئمّـهٔ المعصـومین:، والتوجّه بهـا إلی الله لطلب خیر الـدنیا والآخرهٔ، ومن هذه الأدعیهٔ:

۱ـ قال الإمام الباقر۷ لزرارهٔ:

قـل: «اللّهُمّ إنّی أسألـک من کـلّ خیر أحـاط به علمـک، وأعوذ بـک من کـلّ سوء أحـاط به علمـک، اللّهُمّ إنّی أسألک عافیتک فی أُموری کلّها، وأعوذ بک من خزی الدنیا وعذاب الآخرهٔ».(۱)

۲ـ المناجاهٔ مع الله؛ یقول محمّد بن أبی حمزهٔ، نقلًا عن أبیه:

رأیت علیّ بن الحسـین۸ فی فنـاء الکعبـهٔ فی اللیـل وهو یصـلّی، فأطـال القیـام حتّی جعـل مرّهٔ یتوکّأ علی رجله الیمنی ومرّهٔ علی رجله الیسـری، ثمّ سمعته یقول بصوت کأنّه باک: «یا سیّدی، تعذّبنی وحبّک فی قلبی، أما وعزّتک، لئن فعلت لتجمعنّ بینی وبین قوم طالما عادیتهم فیک».(۲)

۳ـ ونقرأ فی دعاء أبی حمزهٔ الثمالی:

اللّهُمّ ... أصلح جمیع أحوالی، واجعلنی ممّن أطلت عمره،

۱– الکافی، ج۲، ص۵۷۸.

۲– المصدر نفسه، صص۵۷۹ و ۵۸۰.

ص:۹۱

وحسّنت عمله، وأتممت عليه نعمك، ورضيت عنه، وأحييته حياةً طيّبة... (۱)

۴ـ ونقرأ في هذا الدعاء أيضاً:

اللّهُمّ ألحقني بصالح من مضى، واجعلني من صالح من بقي، وخذ بي سبيل الصالحين، وأعنّي على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم، واختم عملي بأحسنه(۲)

۵ ـ ونقرأ في دعاء آخر: «اللّهُمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وهب لي رحمة واسعة جامعة أبلغ بها خير الدنيا والآخرة...».(۳)

۶ـ ومن نصوص أدعية أهل البيت: ما يفوق عظمته في المعنى عظمة العالم بأسره، ومن هذه النصوص قول أميرالمؤمنين عليّ۷: «إلهي، أنت كما أُحبّ فاجعلني كما تحبّ».(۴)

فإذا أصبح العبد كما يحبّ الله، فإنّه سينال كلّ الخير.

ومن هذا المنطلق، يجدر بحجّاج بيت الله الحرام أن لا يغفلوا عن الأدعية المهمّة، من قبيل:

دعاء كميل، دعاء أبي حمزة الثمالي، دعاء الإمام الحسين۷ في عرفة، المناجاة الشعبانيّة، أدعية الصحيفة السجاديّة، دعاء مكارم الأخلاق، وبعض الزيارات، من قبيل: زيارة الجامعة، وزيارة أمين الله.

۱- مفاتيح الجنان، دعاء أبي حمزة الثمالي.

۲- المصدر نفسه.

۳- الكافي، ج۲، ص۵۷۸.

۴- بحارالأنوار، ج۷۴، ص ۴۰۰.

ص:۹۲

كما يجدر بالحجّاج بعد الاهتمام بالقرآن الكريم أن يهتمّوا بقراءة هذه الأدعية والتدبّر فى مضامينها العالية؛ لأنّ هذه الأدعية تهدينا إلى الطريقة الصحيحة للتحدّث مع الله ومناجاته وطلب العون منه، وبها نتوجّه إلى الله بأفضل وأشمل وأغنى الكلام، وبها نطلب منه تعالى كلّ الخير، وحسن العاقبة والنجاح والفلاح والفوز فى الدنيا والآخرة، لأنفسنا ولأُسرتنا ولأقربائنا، ولمن طلب الدعاء منّا ليحظى جميع هؤلاء بالفوز العظيم.

۵۶ ـ المحافظة على الصلوات لوقتهن

قال الله تعالى فى القرآن الكريم للمؤمنين: {حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ}. (البقره: ۲۳۸)

وأوصى الإمام الصادق۷ كلّ واحد من الحجّاج قائلًا: «وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيّه».(۱)

وقد ورد فى سيرة أئمّة أهل البيت: أنّهم كانوا عندما يحين وقت الصلاة ترتعد فرائصهم، وتتغيّر أحوالهم، ويرون قد حان وقت حمل الأمانة الّتى عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان.(۲)

ومن هنا يجدر بكلّ من يبتغى الوقوف أمام الله تعالى أن ترتعد

۱- مصباح الشريعة، ص۱۴۲.

۲- انظر: تفسير الصافى، ج۲، ص۳۷۰.

ص:۹۳

فرائصه ويتغيّر لونه.

وقد كتب أميرالمؤمنين عليّ٧ في رسالة بعثها إلى محمّد بن أبي‌بكر، عندما كان والياً على مصر، جاء فيها:

صلّ الصلاة لوقتها المؤقّت لها، ولا تعجّل وقتها لفراغ، ولا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال، واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصَلاتك.(۱)

وقد خاطب القرآنُ الكريم من يتهاون في صلاته بلهجة شديدة، حيث قال تعالى في سورة الماعون: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ}. (الماعون: ۴و۵)

وقال رسول الله٩:

لا تضيّعوا صلواتكم، فإنّ من ضيّع صلاته حشر مع قارون وهامان، وكان حقّاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين، فالويل لمن لم يحافظ على صلاته وأداء سنّته(۲)

وروى الإمام الصادق٧ في حديث آخر عن رسول الله٩ أنّه قال: «لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهنّ، فإذا ضيّعهنّ تجرّأ عليه فأدخله في العظائم».(۳)

وقال الإمام الصادق٧ أيضاً في حديث جاء فيه:

۱- نهج البلاغة، رسالة ۲۷.

۲- وسائل الشيعة، ج۴، ص ۳۰.

۳- المصدر نفسه، ص۲۸.

ص:۹۴

إنّ ملك الموت يـدفع الشـيطان عن المحافـظ على الصـلاة، ويلقّنه شـهادة أن لا ـ إله إلاّ ـ الله، وأنّ محمّـداً رسول الله، في تلـك الحالة العظيمة.(۱)

وقد روى أئمّة أهل البيت : مراراً عن رسول الله۹ أنّه قال: «ليس منّي من استخفّ بصلاته، لا يرد عليّ الحوض، لا والله».(۲)

يقول أبو بصير:

دخلت على أُمّ حميـدة أُعزّيها بأبي عبدالله۷، فبكت وبكيت لبكائهـا، ثمّ قالت: يا أبا محمّـد، لو رأيت أبا عبـدالله۷ عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثمّ قال: «اجمعوا كلّ من بيني وبينه قرابة». قالت: «فما تركنا أحداً إلاّ جمعناه، فنظر إليهم»، ثمّ قال: «إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة».(۳)

ولهذا ينبغي للحجّاج المزيد من الاهتمام بصلاتهم خلال فترة الحجّ، وعليهم السعي لأدائها في أوّل وقتها، كما ينبغي للحجّاج من أتباع مدرسـة أهـل‌البيت: الاجتنـاب من التجوّل وقت الصـلاة في الشوارع؛ حفاظـاً على مـاء وجه أتبـاع مـذهب أهـل البيت: أمام أنظار سائر المسلمين.

قال رسول الله۹: «لكلّ شيء وجه، ووجه دينكم الصلاة، فلا يشينّ أحدكم وجه دينه».(۴)

۱- وسائل الشيعة، ج۴، ص۲۹.

۲- المصدر نفسه، ج۴، ص۲۵.

۳- المصدر نفسه، ص۲۶.

۴- المصدر نفسه.

ص:۹۵

والصلاة وسيلة لتطهير النفس الإنسانيّة من الشوائب والأدران، ولهذا يجدر بنا الاهتمام بأدائها فی أوّل وقتها؛ لنكون ممّن يسارع إلى تطهير نفسه فی أوّل فرصة ممكنة.

فقد بيّن رسول الله۹ تشبيهاً جميلاً فی هذا المجال، قال

لبعض أصحابه:

«لو كان على باب دار أحدكم نهر، فاغتسل فی كلّ يوم منه خمس مرّات، أكان يبقى فی جسده من الدرن شیء؟» قلنا: «لا». قال: «فإنّ مثل الصلاة كمثل النهر الجاری، كلّما صلّى صلاة كفّرت ما بينهما من الذنوب»(۱)

وقال لقمان الحكيم لابنه: «يا بنی، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشیء، وصلّها واسترح منها؛ فإنّها دَين، وصلّ فی جماعة ولو على رأس زُج».(۲)(۳)

۵۷ ـ حسن الصلاة

من وصايا الإمام الصادق۷ لأتباعه: «عليكم بحسن الصلاة».(۴)

وحسن الصلاة يعنی أداؤها مع مراعاة آدابها الظاهريّة والباطنيّة، ومن آدابها الظاهريّة:

۱- وسائل الشيعة، ج۴، ص۲۱.

۲- الزجّ ـ بالضم ـ الحديدة التی تُركّب فی أسفل الرمح. لسان العرب، ج۲، ص۲۸۶ «زجج».

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۹۴.

۴- أمالی المفيد، ص۱۸۶

ص:۹۶

۱ـ السواک قبل الصلاة.

۲ـ ارتداء الملابس البیضاء الجیّدة والنظیفة عند الحضور فی المساجد.

قال رسول الله۹: «من أحبّ ثیابکم إلی الله البیاض، فصلّوا فیها».(۱)

۳ـ استعمال الطیب.

۴ـ التختّم بالعقیق حین الصلاة.

۵ـ أداء الصلاة فی أوّل وقتها.

۶ـ إقامة الصلاة جماعة فی المسجد.

۷ـ الدعاء عند الافتتاح، وکان رسول الله۹ یقول بعد التکبیرة:

وجّهت وجهی للّذی فطر السماوات والأرض، عالم الغیب والشهادة، حنیفاً مسلماً وما أنا من المشرکین، إنّ صلاتی ونسکی ومحیای ومماتی لله ربّ العالمین لا شریک له، وبذلک اُمرت وأنا من المسلمین.(۲)

۸ ـ الاستعاذة بالله من الشیطان الرجیم قبل قراءة سورة الحمد.

۹ـ سکون الأطراف حین الصلاة.

۱۰ـ التأنّی وعدم الاستعجال فی القراءة.

ومن الآداب الباطنیّة:

۱- کنز العمّال، ج ۱۵، ص۳۰۲.

۲- الکافی، ج۳، ص ۳۱۰؛ تهذیب الأحکام، ج۲، ص۶۷.

ص:۹۷

۱ـ حضور القلب.

۲ـ الخشوع.

۳ـ البكاء.

۴ـ أداء الصلاة كصلاة مودّع، وقد ورد فی الحديث الشريف: «صلّ صلاة مودّع كأنّك تراه(۱)، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك».(۲)

۵۸ ـ المشاركة فی صلاة الجماعة

من أعظم توفيقات سفر الحجّ نيل ثواب أداء الصلاة فی المسجد الحرام ومسجد النبیّ ۹.

وقد قال الإمام الصادق ۷: «مكّة... الصلاة فيها بمائة ألف صلاة... والمدينة... الصلاة فيها بعشرة آلاف صلاة».(۳)

ولا يخفی بأنّ أداء الحجّاج صلاتهم الواجبة جماعةً فی هذين المكانين المقدّسين يؤدّی إلی نيلهم الثواب العظيم، والمزيد من الأجر، الّذی لا يمكن الحصول عليه فی مكان آخر.

قال رسول الله ۹ فی صلاة الجماعة:

فإن زادوا علی العشرة، فلو صارت بحار السماوات والأرض كلّها مداداً، والأشجار أقلاماً، والثقلان مع الملائكة كتّاباً، لم يقدروا أن يكتبوا ثواب ركعة واحدة.(۴)

۱- أی: تری الله تعالی.

۲- الصلاة فی الكتاب والسنّة، ص۸۶.

۳- الكافی، ج۴، ص۵۸۶.

۴- مستدرك الوسائل، ج۶، ص۴۴۳.

ص۹۸

وقد أوصی الإمام الصادق۷ أتباعه بأداء الصلاهٔ معهم فی المساجد، وقال۷: «علیکم بالصلاهٔ فی المساجد...».(۱)

وقال۷ أیضاً لزید الشحّام حیث کان یعاشر غیر الشیعهٔ، ویعیش معهم فی منطقهٔ واحدهٔ:

یا زید، خالقوا الناس بأخلاقهم، صلّوا فی مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تکونوا الأئمّهٔ والمؤذّنین فافعلوا، فإنّکم إذا فعلتم ذلک قالوا: هؤلاء الجعفریّهٔ، رحم الله جعفراً، ما کان أحسن ما یؤدّب أصحابه، وإذا ترکتم ذلک قالوا: هؤلاء الجعفریّهٔ، فعل الله بجعفر ما کان أسوأ ما یؤدّب أصحابه.(۲)

إذن نستنتج مایلی:

۱ـ إنّ ثواب الصلاهٔ فی المسجد الحرام ومسجد النبیّ۹ عظیم جدّاً.

۲ـ إنّ الإمام الصادق۷ قد أوصی شیعته بأداء الصلاهٔ جماعهٔ.

۳ـ إنّ الإمام الصادق۷ قد أوصی أتباعه بالمشارکهٔ فی صلاهٔ جماعهٔ عامّهٔ المسلمین.

۴ـ إنّ ثواب أداء الصلاهٔ جماعهٔ لا یعدّ ولا یُحصی.

وقد روی الإمام الصادق۷ عن آبائه: عن رسول الله۹ أنّه

۱- الکافی، ج۲، ص۶۳۵.

۲- من لا یحضره الفقیه، ج۱، ص۳۸۳.

ص:۹۹

قال: «من سمع النداء فی المسجد، فخرج منه من غیر علّة، فهو منافق، إلاّ أن یرید الرّجوع إلیه».(۱)

إذن، ینبغی علی للحجّاج أن یتوجّهوا وقت إقامة الصلاة حیثما کانوا نحو المساجد، ویشترکوا فی صلاة الجماعة الّتی تُعقد لیحظوا بالحیاة الاجتماعیّة، والأُنس مع سائر المسلمین، إضافة إلی نیلهم المنافع المعنویّة والأُجور الأُخرویّة.

وقد قال الإمام علیّ۷: «من سمع النداء فلم یجبه من غیر علّة فلا صلاة له».(۲)

وقال ابن عباس: «من سمع المنادی ثمّ لم یجب لم یرد خیراً ولم یرد به».(۳)

وورد فی الحدیث الشریف:

إذا کان یوم القیامة یحشر قوم وجوههم کالکوکب الدرّی،

فیقول لهم الملائکة: ما أعمالکم؟ فیقولون: کنّا إذا سمعنا الأذان قمنا إلی الطهارة، لا یشغلنا غیرها، ثمّ یحشر طائفة وجوههم کالأقمار، فیقولون بعد السؤال: کنّا نتوضّأ قبل الوقت، ثمّ یحشر طائفة وجوههم کالشمس، فیقولون: کنّا نستمع الأذان فی المسجد.(۴)

۱- بحارالأنوار، ج۸۵، ص۹.

۲- وسائل الشیعة، ج۸، ص۲۹۱.

۳- المحجة البیضاء، ج۱، ص۳۴۴.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۰۰

۵۹ ـ تسویة الصفوف فی صلاة الجماعة

من الأُمور الّتی حثّت علیها الأحادیث الشریفة مسألة مراعاة نظام صفوف صلاة الجماعة.

قال رسول الله۹: «سوّوا صفوفکم فإنّ تسویة الصفّ تمام الصلاة».(۱)

وینبغی للمصلّین ملء الفراغات الموجودة فی الصفوف الأمامیّة قبل الالتحاق بالصفوف المتأخّرة.

قال أمیرالمؤمنین علیّ۷:

سُدّوا فرج الصفوف، من استطاع أن یتمّ الصفّ الأوّل والّذی یلیه فلیفعل، فإنّ ذلک أحبّ إلی نبیّکم، وأتمّوا الصفوف، فإنّ الله وملائکته یصلّون علی الّذین یتمّون الصفوف.(۲)

وقال۷ فی حدیث آخر: «أفضل الصفوف أوّلها، وهو صفّ الملائکة».(۳)

وقال الإمام الصادق۷ أیضاً:

أتمّوا الصفوف، ولا یضرّ أحدکم أن یتأخّر إذا وجد ضیقاً فی الصفّ الأوّل، فیتمّ الصفّ الّذی خلفه، وإن رأی خللًا أمامه فلایضرّه أن یمشی منحرفاً ـ إن تحرّف عنه ـ حتّی یسدّه، یعنی: وهو فی الصلاة.(۴)

۱- بحارالأنوار، ج۸۵، ص ۲۰.

۲- المصدر نفسه، ص۱۸.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۰۱

وقال رسول الله۹: «لو علم الناس ما فی النداء والصفّ الأوّل لاستهموا علیه».(۱)

إذن، یجدر بأتباع مذهب أهل البیت: أن یبذلوا غایة جهدهم للحضور أوّل الوقت فی المساجد، وإتمام صفوف صلاة الجماعة، واجتناب إیذاء الآخرین عن طریق حشر أنفسهم فی الأماکن المزدحمة، أو اجتیازها ممّا یوجب انزعاج المصلّین، بل وعلیهم أن یجلسوا فی الأماکن الفارغة؛ امتثالاً لأوامر أئمّة أهل‌البیت: ووصایاهم.

۶۰ ـ الجلوس باتّجاه القبلة

ینبغی للحجّاج أن یحرصوا علی استقبال القبلة حیثما وُجدوا فی مکّة المکرّمة والمدینة المنوّرة، ولا سیّما عند حضورهم فی المسجد الحرام أو مسجد النبیّ۹. ومن یفعل ذلک فقد اتّبع سنّة الرسول، وسینال من الله تعالی الأجر الجزیل.

قال رسول الله۹: «إنّ لکلّ شیء شرفاً، وإنّ أشرف المجالس ما استقبل به القبلة».(۲)

وقال الإمام الصادق۷: «کان رسول الله۹ أکثر ما یجلس تجاه القبلة».(۳)

ونری مع الأسف جلوس بعض الحجّاج فی المسجد الحرام وهم

۱- بحارالأنوار، ج۸۵، ص۲۰.

۲- المصدر نفسه، ج۷۲، ص۴۶۹.

۳- مکارم الأخلاق، ص۲۶.

ص:۱۰۲

يتحدّثون مع أصدقائهم، وقد أداروا بظهورهم إلى الكعبة، وهذا العمل ـ مضافاً إلى مخالفته لسنّة الرسول۹ ـ يؤدّى إلى حرمان الحجّاج من ثواب النظر إلى الكعبة.

۶۱ ـ مراعاة الآخرين

إنّ الطقس فى مدينتى مكّة والمدينة حارّ جدّاً فى أغلب الأحيان، ولا سيّما فى فصل الصيف، ولهذا يجدر بالحجّاج عند المشاركة فى صلاة الجماعة أو الحضور فى الاجتماعيات التعليميّة وغيرها من التجمّعات أن يتركوا فواصل فيما بينهم وبين الآخرين، ويوسّعوا فى مجالسهم، وقد بيّن رسول الله۹ سبب هذا الأمر بقوله: «ينبغى للجلساء فى الصيف أن يكون بين كلّ اثنين مقدار عظم الذراع؛ لئلّا يشقّ بعضهم على بعض فى الحرّ».(۱)

۶۲ ـ اجتناب الإسراف

من الأُمور المهمّة الّتى يجدر بالحجّاج الالتفات إليها، لزوم الاجتناب عن الإسراف والتبذير فى سفر الحجّ.

وقد يطلب الحجّاج فى بعض الأحيان ما يزيد عن حاجتهم من الأطعمة والأشربة، ثمّ يكون مصير الزّيادة فى القمامة، كما قد يخرج الحجّاج من غرفهم فيتركوا أجهزة التبريد أو المصابيح من دون إطفاء، وهذا كلّه إسراف.

۱- الكافى، ج۲، ص۶۶۲.

ص:۱۰۳

وقد قال تعالی للمؤمنین: {وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ}. (الأعراف: ۳۱)

وقال تعالی فی آیة أُخری: {وَ أَنَّ الْمُسْرِفِینَ هُمْ أَصْحابُ النَّارِ}. (غافر: ۴۳)

وقال الإمام علیّ۷: «السرف متْواة(۱)، والقصد مثراة(۲)».(۳)

وقال الإمام زین العابدین۷ فی الدعاء العشرین من الصحیفة السجّادیة، وهو یطلب من الله تعالی: «وامنعنی من السرف، وحصّن رزقی من التلف، ووفّر ملکتی بالبرکة فیه، وأصب بی سبیل الهدایة للبرّ فیما أنفق منه...». (۴)

ووصف الإمام علیّ۷ الإسراف فی حدیث شریف بقوله: «إنّ إعطاء المال فی غیر حقّه تبذیر وإسراف».(۵)

إذن من موارد التبذیر والإسراف: صرف المال فی غیر حقّه، وشراء البضاعات الکمالیة غیر النافعة.

وقد قال رسول الله۹: «إنّ من السرف أن تأکل کلّ ما اشتهیت».(۶)

۱- المتْواة: مَفْعَلَة من التوی، وزان حصی؛ بمعنی الهلاک، أو هلاک المال، أو ذهاب مال لا یرجی. اُنظر: الصحاح، ج۶، ص ۲۲۹۰؛ لسان العرب، ج۱۴، ص ۱۰۶ توی.

۲- المثراة: المکثرة، مَفعَلة من الثروة والثراء، وهو کثرة العدد فی الناس والمال. اُنظر: النهایة، ج۱، ص ۲۱۰؛ القاموس المحیط، ج۲، ص۱۶۶۳ ثرا.

۳- بحارالأنوار، ج۷۲، ص۱۹۲.

۴- الصحیفة السجّادیّة، ص۸۶.

۵- نهج البلاغة، الخطبة ۱۲۶.

۶- کنز العمّال، ج ۳، ص ۴۴۴.

ص:۱۰۴

وبیّن الإمام الصادق۷ فی حدیث آخر، بأنّ أدنی الإسراف إهراق فضل الطعام، وابتذال ثوب الصون. (۱)

وقال الإمام الصادق۷ فی حـدیث آخر، یفسّر فیه قوله تعالی: {وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً}: «من أنفق شـیئاً فی غیر طاعة الله فهو مبذّر، ومن أنفق فی سبیل الخیر فهو مقتصد».(۲)

وقال معمر بن خلّاد:

سمعت أبا الحسـن۷ یقـول: «مـن أکـل فی منزلـه طعاماً فسـقط منه شـیء فلیتنـاوله، ومن أکـل فی الصـحراء أو خارجـاً فلیـترکه للطیر والسبع».(۳)

۶۳ ـ اجتناب کثرة الأکل وکثرة النوم

إنّ توفّر الغذاء المناسب فی سفر الحجّ یدفع البعض إلی تناول الأطعمة والأشربة أکثر من حاجتهم الجسدیّة، فیورثهم هذا الأمر الکسل وکثرة النوم، ویتبعه حرمانهم من برکة کثرة الحضور فی الحرمین الشریفین، ولا سیّما التزوّد المعنوی فی وقت السحر.

ولهذا یلزم علی کلّ من یبتغی صـفاء القلب والمزید من الحضور فی المسـجد الحرام ومسـجد النبیّ۹ والانتفاع المعنوی من هذا السـفر الدینی العظیم، أن یقلّل من تناوله للأطعمة، وأن یجعل نومه بمقدار

۱- بحارالأنوار، ج۷۲، ص۳۰۳.

۲- المصدر نفسه، ص۳۰۲.

۳- الکافی، ج۶، ص۳۰۰.

ص:۱۰۵

ما تقتضيه الضرورة.

قال الإمام عليّ٧: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّة الكلام، وقلّة الطعام، وقلّة المنام».(۱)

وقال رسول الله٩ فى حديث آخر: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإنّ القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء».(۲)

وقال السيّد المسيح٧: «يا بنى إسرائيل، لا تكثروا الأكل؛ فإنّه من أكثر الأكل أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقلّ الصلاة، ومن أقلّ الصلاة كُتب من الغافلين».(۳)

وقال رسول الله٩: «إيّاكم والبطنة، فإنّها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة».(۴)

وقال الإمام الباقر٧ أيضاً: «ما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بطن مملوء».(۵)

وقال الإمام الصادق٧:

ظهر إبليس ليحيى بن زكريّا٧، وإذا عليه معاليق من كلّ شيء، فقال له يحيى: ما هذه المعاليق؟

فقال: هذه الشهوات الّتى أُصيب بها ابن آدم.

فقال: هل لى منها شيء؟

۱- مستدرك الوسائل، ج۱۶، ص۲۱۳.

۲- تنبيه الخواطر، ج۱، ص۴۶.

۳- المصدر نفسه، ص۴۷.

۴- بحارالأنوار، ج۵۹، ص۲۶۶.

۵- وسائل الشيعة، ج۲۴، ص۲۴۸.

ص:۱۰۶

فقال: ربّما شبعت فشغلناک عن الصلاة والذکر.

قال: لله علیّ أن لا أملأ بطنی من طعام أبداً.

وقال إبلیس: لله علیّ أن لا أنصح مسلماً أبداً.(۱)

۶۴ـ السواک

سواک الأسنان مستحبّ مؤکّد، وقد ورد فی الأحادیث الشریفة التأکید علی السواک مع کلّ وضوء.

قال رسول الله۹: «الوضوء شطر الإیمان، والسواک شطر الوضوء».(۲)

وقال الإمام الصادق۷: «من أخلاق الأنبیاء السواک».(۳)

ویجدر بمن یحضر الحرمین الشریفین، ولا سیّما من یبتغی قراءة القرآن أن یستخدم السواک قبل مجیئه إلی الحرمین الشریفین.

قال رسول الله۹: «طیّبوا أفواهکم بالسواک؛ فإنّها طرق

القرآن».(۴)

وقد عدّ الإمام الصادق۷ للسواک اثنتی عشرة خصلة، فقال:

هو من السنّة، ومطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ویرضی الرحمن، ویبیّض الأسنان، ویذهب بالحفر، ویشدّ اللثّة، ویشهّی الطعام،

۱- وسائل الشیعة، ج۲۴، ص ۲۴۱.

۲- کنز العمّال، ج ۹، ص ۲۸۸.

۳- بحارالأنوار، ج۷۳، ص ۱۳۱.

۴- کنز العمّال، ج ۱، ص ۶۰۳.

ص:۱۰۷

ويذهب بالبلغم، ويزيد فى الحفظ، ويضاعف به الحسنات، وتفرح به الملائكة.(۱)

فمع لحاظ هـذه الخصال ووصايا الرسول۹ والأئمّة المعصومين:، ونظراً إلى أنّ الحجّ سـفر جماعى ويلتقى فيه الحجّاج بسائر المسـلمين الوافدين من مختلف أنحاء العالم، فلهذا يجدر بالحاجّ أن يستخدم السّواك؛ ليصير فمه ذا رائحة طيّبة.

۶۵ ـ ملاحظات صحّيّة

إنّ مراعاة الأُمور الصـحّيّة فى سـفر الحجّ مسألة ضـروريّة جدّاً؛ لأنّ مجرّد غفلة بسيطة قد تؤدّى إلى ابتلاء الحاجّ بالمرض، فتحرمه عدّة أيّام من بركة الحضور فى الحرم؛ ولهذا يجدر بالحجّاج الاهتمام ببعض الأمور الصحّيّة المهمّة التى بيّنها أئمّة أهل البيت::

۱ـ قال الإمام الباقر۷:

من أراد أن لا ـ يضـرّه الطعـام فلا ـ يأكـل طعاماً حتّى يجوع وتنقى معـدته، فإذا أكل فليسمّ الله، وليجوّد المضغ، وليكفّ عن الطعام وهو يشتهيه، ويحتاج إليه.(۲)

۲ـ قال الإمام الصادق۷: «من غسل يديه قبل الطعام وبعده عاش فى سعة، وعوفى من بلوى فى جسده».(۳)

۱– الخصال، ص ۴۸۱.

۲– وسائل الشيعة، ج۲۴، ص ۴۳۱.

۳– الكافى، ج۶، ص ۲۹۰.

ص:۱۰۸

وقال الإمام علیّ۷: «ابدأوا بالملح فی أوّل طعامکم».(۱)

وقد ورد فی بعض الأحادیث الشریفة النهی عن تناول الطعام الحار، أو النفخ فی طعام الآخرین؛ ولهذا ینبغی لنا تناول الطعام بعد زوال حرارته الشدیدة.

فقد ورد فی الحدیث الشریف أنّ الرسول۹ قُرّب إلیه طعام حار، فقال: «أقرّوه حتّی یبرد، ما کان الله عزّوجلّ لیطعمنا النار، والبرکة فی البارد».(۲)

۶۶ ـ آداب التلبیة

اشاره

یُعلن الحجّاج بتلبیتهم فی المیقات حضورهم أمام الربّ، فیجیب الربّ تلبیتهم، ولهذا یجدر بالحجّاج مراعاة الأدب فی خطابهم لربّهم، ومن آداب التلبیة:

ج ـ الجهر بالتلبیة للرجال

قال رسول الله۹: «أتانی جبرئیل۷ فقال: إنّ الله عزّوجلّ

یأمرک أن تأمر أصحابک أن یرفعوا أصواتهم بالتلبیة، فإنّها شعار الحجّ».(۳)

ویجدر القول إنّ الجهر بالتلبیة واجبة علی الرجال فقط، ولا یستحبّ للنساء الجهر بالتلبیة.

قال الإمام الصادق۷: «لیس علی النساء جهر بالتلبیة».(۴)

ب ـ تکرار التلبیة

اشاره

قال الإمام الصادق۷:

إذا أحرمت من مسجد الشجرة، فإن کنت ماشیاً لبّیت من مکانک من المسجد، وتقول: «لبّیک اللّهُمّ لبّیک، لبّیک لا شریک لک لبّیک، لبّیک ذا المعارج لبّیک، لبّیک بحجّة تمامها علیک».(۵)

أ ـ الخشوع

قال سفیان بن عیینة:

حجّ زین العابدین۷، فلمّا أحرم واستوت به راحلته اصفرّ لونه ووقعت علیه الرعدة، ولم یستطع أن یلبّی. فقیل: ألا تلبّی؟ فقال: «أخشی أن یقول لی: لا لبّیک ولا سعدیک»، فلما لبّی خرّ مغشیاً علیه وسقط عن راحلته، فلم یزل یعتریه ذلک حتّی قضی حجّه(۶)

۱- الکافی، ج۶، ص۳۲۶.

۲- المصدر نفسه، صص۳۲۱ و ۳۲۲.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه، ص۱۸۴.

۵- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص۱۸۲.

۶- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص۱۸۲.

د ـ قطع التلبية بمجرّد رؤية منازل مكّة

قال الإمام الصادق٧: «المتمتّع إذا نظر إلى بيوت مكّة قطع التلبية».(۱)

۱- المصدر نفسه.

ص:۱۱۰

۶۷ ـ آداب دخول الحرم ومكّة المكرّمة

وردت فى الأحاديث الشريفة جملة من الآداب الخاصّة بدخول الحاجّ إلى مكّة، منها:

۱ـ ارتداء الإحرام عند دخول مكّة.

۲ـ الغسل قبل دخول مكّة.(۱)

وقد اغتسل رسول الله۹ قبل دخوله إلى مكّة فى منطقة تُدعى «فخ».(۲)

وورد عن الحلبى، أنّه قال: «أمرنا أبو عبدالله۷ أن نغتسل من فخ(۳)، قبل أن ندخل مكّة».(۴)

وقد بيّن الإمام الصادق۷ حلاً ـ آخر لمن لا ـ يسعه الغسل فى الطريق قبل دخوله إلى مكّة، فقال۷: «إذا انتهيت إلى الحرم إن شاء الله، فاغتسل حين تدخله، وإن تقدّمت فاغتسل من بئر ميمون، أو من فخ، أو من منزلك بمكّة».

وقال۷ أيضاً:

أمر الله عزّوجلّ إبراهيم۷ أن يحجّ ويحجّ إسماعيل۷ معه ويسكنه الحرم، فحجّا على جمل أحمر وما معهما إلاّ جبرئيل۷،

۱- لا يمكن الغسل فى الوقت الحاضر قبل الدخول إلى مكّة نتيجة قوانين دولة السعوديّة وعدم توقّف السيّارات وفقدان الإمكانات المطلوبة لهذا الأمر.

۲- الحجّ فى الكتاب والسنّة، ص۵۶.

۳- فخ: وادٍ فى مكّة. معجم البلدان، ج۴، ص۲۳۷.

۴- الحجّ فى الكتاب والسنّة، ص۵۶.

ص:۱۱۱

فلمّا بلغ الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم، انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم، فنزلا فاغتسلا.(۱)

۳ـ التحلّى بالتواضع.

عن معاوية بن عمار، قال:

قال الإمام الصادق۷: «من دخلها [مكّة] بسكينة غفر له ذنبه». قلت: «كيف يدخلها بسكينة؟» قال: «يدخل غير متكبّر ولا متجبّر».(۲)

۶۸ ـ آداب دخول المسجد الحرام

يجدر بالحاجّ بعد دخوله مكّة المكرمة أن يقصد محلّ سكنه المعدّ له والاستراحة فيه، ثمّ الذهاب إلى المسجد الحرام على طهر؛ ليتمكّن من أداء أعماله العباديّة فى حالة بعيدة عن التعب والإرهاق، والقيام بها بكمال التوجّه والخضوع والخشوع.

فقد ورد عن أميرالمؤمنين علىّ۷ أنّه كان إذا قدم مكّة بدأ بمنزله قبل أن يطوف(۳)

وقال عمران الحلبى:

سألت أبا عبدالله۷: «أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟» فقال: «نعم، إنّ الله تعالى يقول: {أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ

۱- الحج فى الكتاب والسنّة، ص۵۷.

۲- المصدر نفسه.

۳- انظر: الكافى، ج۴، ص۳۹۹.

ص:۱۱۲

وَالرُّکَّعِ السُّجُودِ}(۱)، وینبغی للعبد أن لا یدخل إلاّ وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذی وتطهّر».(۲)

ویستحبّ للحاجّ عند الدخول فی المسجد الحرام أن یدخل من باب بنی شیبة، وتقع هذه الباب بجوار مقام إبراهیم، وهی موجودة فی الصور القدیمة للمسجد الحرام، ولکنّها لا أثر لها الیوم فی الواقع الخارجی.

وقد بیّن الإمام الصادق۷ سبب استحباب دخول الحاجّ من هذه الباب بقوله:

إنّه موضع عُبد فیه الأصنام، ومنه أُخذ الحجر الّذی نحت

منه هبل الّذی رمی به علیّ۷ من ظهر الکعبة، لمّا علا

ظهر رسول الله۹، فأمر به فدفن عند باب بنی شیبة، فصار الدخول إلی المسجد من باب بنی شیبة سنّة لأجل ذلک.(۳)

وقال الشهید= فی «شرح اللّمعة» بعد ذکر استحباب دخول الحاجّ من باب بنی‌شیبة: «لیطأ هبل(۴) وهُبل: أکبر صنم کان یعبده الناس زمن الجاهلیّة».(۵)

إذن، سبب استحباب دخول الحجّاج من باب بنی شیبة هو أن یطأوا الأصنام عند دخولهم إلی المسجد الحرام.

۱- بقرة: ۱۲۵.

۲- التهذیب، ج۵، ص۲۵۱.

۳- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص۶۷.

۴- انظر: شرح اللّمعة الدمشقیّة، ج۲، ص۲۵۳.

۵- المصدر نفسه.

ص:۱۱۳

قال الإمام الباقر۷:

إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود، فقل: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وباللات، وبعبادة الشيطان، وبعبادة كلّ نـدّ يُدعى من دون الله». ثمّ ادن من الحجر واستلمه بيمينك، ثمّ تقول: «بسم الله والله أكبر، اللّهُمّ أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته؛ لتشهد عندك لي بالموافاة».(۱)

وروى معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله۷ أنّه قال:

«إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافياً على السكينة والوقار والخشوع». وقال: «ومن دخله بخشوع غفر الله له إن شاء الله». قلت: «ما الخشوع؟» قال: «السكينة، لا تدخله بتكبر، فإذا انتهيت إلى باب المسجد فقم وقُل: «السلام عليك أيّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، بسم الله وبالله، ومن الله وما شاء الله، والسلام على أنبياء الله ورسله، والسلام على رسول الله، والسلام على إبراهيم، والحمد لله ربّ العالمين». فإذا دخلت المسجد فارفع يديك واستقبل البيت وقُل: «اللّهُمّ إنّي أسألك في مقامي هذا في أوّل مناسكي أن تقبل توبتي، وأن تجاوز عن خطيئتي وتضع عنّي وزري، الحمد لله الّذي بلغني بيته الحرام، اللّهُمّ إنّي أشهد أنّ هذا بيتك الحرام الّذي جعلته مثابة للناس، وأمناً مباركاً وهدى

۱- الكافي، ج۴، صص۴۰۳ و ۴۰۴.

ص:۱۱۴

للعالمين، اللّهُمّ إنّى عبدك والبلد بلدك والبيت بيتك، جئت أطلب رحمتك، وأؤمُّ طاعتك، مطيعاً لأمرك، راضياً بقدرك، أسألك مسألة المضطرّ إليك، الخائف لعقوبتك، اللّهُمّ افتح لى أبواب رحمتك، واستعملنى بطاعتك ومرضاتك».(۱)

ولا ـ شكّ أنّ مراعاة الحجّاج لهذه الآداب عند دخولهم المسجد الحرام يترك أثراً إيجابيّاً كبيراً على أدائهم لمناسكهم، ويوفّر لهم الأجواء المعنويّة الّتى تحفّزهم على القيام بأعمالهم العباديّة بشوق ولهفة، وهذا ما يؤدّى بهم إلى اقتطاف المزيد من الثمرات الّتى يبتغيها العبد من أدائه لفريضة الحجّ.

۶۹ ـ آداب الطواف

اشاره

يشكّل الطواف حول بيت الله الحرام أجمل وأبهى المناظر العباديّة للحجّ؛ إذ يتخلّص الحاجّ من دنس الذنوب خلال طوافه ويحاول الوصول إلى مرحلة كمال الانقطاع إلى الله تعالى.

والسبيل لنيل أسمى بركات الطواف المعنويّة، هو أن يراعى الحاجّ عند طوافه بعض الآداب التى منها:

أ ـ كمال الانقطاع إلى الله تعالى

ينبغى أن يكون الحاجّ عند الطواف فى حالة كمال الانقطاع إلى الله تعالى، وأن لا يتكلّم إلّا بخير.

۱- الكافى، ج۴، صص۴۰۳ و ۴۰۴.

ص:۱۱۵

قال رسول الله۹: «الطواف بالبیت صلاة، إلاّ أن الله أحلّ لکم فیه الکلام، فمن یتکلّم فلا یتکلّم إلاّ بخیر».(۱)

ب ـ المشی بهدوء فی الطواف

یجدر بالحاجّ السیر بهدوء وتأنٍّ فی طوافه؛ لئلّا یزاحم الآخرین فی حرکته حین طوافهم.

قال عبد الرحمن بن سیابة: «سألت أبا عبدالله۷ عن

الطواف، فقلت: أسرع وأکثر أو أبطئ؟ قال: «مشی بین

المشیین».(۲)

ج ـ ترک الطواف عند التعب

قال الإمام الصادق۷: «دع الطواف وأنت تشتهیه».(۳)

۷۰ ـ مزاحمة الآخرین

ورد فی الأحادیث الشریفة النهیُ عن الطواف المستحبّ إذا کان المسجد الحرام مزدحماً، وکان بعض الحجّاج یطوفون طوافاً واجباً. قال الإمام الصادق۷: «أوّل ما یظهر القائم من العدل أن ینادی منادیه أن یسلّم صاحب النافلة لصاحب الفریضة الحجر الأسود والطواف».(۴)

۱- الحج فی الکتاب والسنّة، ص۱۹۱.

۲- المصدر نفسه .

۳- المصدر نفسه، ص۱۹۳.

۴- الکافی، ج۴، ص۴۲۷.

ص:۱۱۶

كما ينبغى للحاجّ إذا شاهد الازدحام حول الحجر الأسود أن لا يزاحم الآخرين، بل يجتازه دون استلامه، ويكتفى بذكر التكبير وذكر الصلوات.

قال يعقوب بن شعيب: «سمعته [أى: سمعت الإمام الصادق۷] إذا أتى الحجر، يقول: «الله أكبر، السلام على رسول الله».(۱)

كما قال الإمام الصادق۷ لسيف التمّار فى استلام الحجر الأسود، فقال: «إن وجدته خالياً وإلاّ فسلّم من بعيد».(۲)

۷۱ ـ آداب السعى

قال الإمام الصادق۷ حول أدب الحاجّ فى السعى بين الصفا والمروة:

... ثمّ اخرج إلى الصفا من الباب الّذى خرج منه رسول الله۹ ـ وهو الباب الذى يقابل الحجر الأسود ـ حتّى تقطع الوادى وعليك السكينة والوقار، فاصعد على الصفا حتّى تنظر

إلى البيت وتستقبل الركن، الّذى فيه الحجر الأسود، واحمد الله واثن عليه، ثمّ اذكر من آلائه وبلائه وحُسن ما صنع إليك ما قدرت على ذكره، ثمّ كبّر الله سبعاً، واحمده سبعاً، وهلّله سبعاً، وقُلْ:

«لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى

۱- الكافى، ج۴، ص۴۰۷.

۲- المصدر نفسه، ص۴۰۵.

ص:۱۱۷

ویمیت وهو حیّ لا یموت، وهو علی کلّ شیء قدیر»، ثلاث مرّات.

ثمّ صلّ علی النبیّ۹ وقل: «الله أکبر علی ما هـدانا، والحمـد لله علی ما أولانا، والحمـد لله الحیّ القیوم، والحمـد لله الحی الدائم»، ثلاث مرّات.

وقل: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، لا نعبد إلاّ إیّاه مخلصین له الدّین ولو کره المشرکون»، ثلاث مرّات.

«اللّهُمّ إنّی أسألک العفو والعافیة والیقین فی الدنیا والآخرة»، ثلاث مرّات.

«اللّهُمّ آتنا فی الدّنیا حسنة وفی الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار»، ثلاث مرّات.

ثمّ کبّر الله مائة مرّة، وهلّل مائة مرّة، واحمد مائة مرّة، وسبّح مائة مرّة، وتقول:

«لا إله إلاّ الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فله الملک وله الحمد، وحده وحده، اللّهُمّ بارک لی

فی الموت وفی ما بعد الموت، اللّهُمّ إنّی أعوذ بک من ظلمة

القبر ووحشته، اللّهُمّ أظلّنی فی ظلّ عرشک یوم لا ظلّ إلاّ ظلّک».

وأکثر من أن تستودع ربّک دینک ونفسک وأهلک.

ثمّ تقول:

ص:۱۱۸

«أستودع الله الرحمن الرحیم الّذی لا یضیّع ودائعه نفسی ودینی وأهلی، اللّهُمّ استعملنی علی کتابک وسنّة نبیّک، وتوفّنی علی ملّته، وأعذنی من الفتنة».

ثمّ تکبّر ثلاثاً، ثمّ تعیدها مرّتین، ثمّ تکبّر واحدة، ثمّ تعیدها. فإن لم تستطع هذا فبعضه(۱)

۷۲ ـ کثرة الصلاة فی مکّة

یجدر بالحجّاج حین وجودهم فی مکّة المکرّمة والمدینة المنوّرة الاهتمام الخاصّ بالصلاة، ومحاولة الإکثار منها فیهما؛ لکی یقربوا من الله تعالی أکثر فأکثر.

قال إبراهیم بن شیبة:

کتبت إلی أبی جعفر۷ أسأله عن إتمام الصلاة فی الحرمین، فکتب إلیّ: «کان رسول الله یحبّ إکثار الصلاة فی الحرمین، فأکثر فیهما وأتمّ».(۲)

وقال الإمام زین العابدین۷:

ومن صلّی بمکّة سبعین رکعة، فقرأ فی کلّ رکعة بقل هو الله أحد، وإنّا أنزلناه وآیة السّخرة وآیة الکرسی، لم یمت إلّا شهیداً.(۳)

۱- الکافی، ج۴، صص ۴۳۱ و ۴۳۲.

۲- المصدر نفسه، ص۵۲۴.

۳- من لا یحضره الفقیه، ج۲، ص۲۲۷.

ص:۱۱۹

وقال الإمام الصادق۷ أيضاً: «أكثروا من الصلاة والدعاء فى هذا المسجد، أما إنّ لكلّ عبد رزقاً يجاز إليه جوزاً».(۱)

ويستهدف هذا الحديث تنبيه الحاجّ ليترك كثرة التجارة فى مكّة المكرّمة، ويصرف المزيد من وقته فى أداء الصلاة والدعاء والعبادة؛ لأنّ الله تعالى قد تكفّل بأرزاق العباد.

قال أحمد بن محمّد بن أبى النصر: «سألته [أى: أبا الحسن۷] عن الرجل يصلّى فى جماعة فى منزله بمكّة أفضل، أو وحده فى المسجد الحرام؟ فقال: «وحده».(۲)

۷۳ ـ الأُنس بالقرآن

نزل القرآن الكريم على رسول الله فى مكّة والمدينة، وقد عدّ الرسول۹ القرآن الكريم أحد الثقلين والوسيلة لهداية العالمين، ولهذا يجدر بحجّاج بيت الله الحرام الاهتمام الخاصّ بالقرآن الكريم خلال وجودهم فى الحرمين الشريفين والإكثار من تلاوته.

قال الإمام زين العابدين۷: «من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتّى يرى رسول الله۹ ويرى منزله فى الجنّة».(۳)

وقال الإمام الباقر۷:

من ختم القرآن بمكّة من جمعة إلى جمعة أو أقل من ذلك أو أكثر، وختمه فى يوم الجمعة، كتب الله له من الأجر والحسنات من أوّل

۱- الكافى، ج۴، ص۵۲۶.

۲- المصدر نفسه، ص۵۲۷.

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۲۷.

ص:۱۲۰

جمعة كانت فی الدنیا إلی آخر جمعة تكون فیها، وإن ختمه فی سائر الأيّام فكذلک.(۱)

۷۴ ـ الحفاظ على حرمة الكعبة

إنّ من طرق الجلوس طريقة تسمّى «الاحتباء»، ويقال: احتبى، أی: جلس على إليتيه وضمّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند، ويقال: احتبى بالثوب، أی: أداره على ساقيه وظهره وهو جالس على نحو ما سبق ليستند.(۲)

وقد نهى أئمّة أهل البيت: عن هذه الجلسة مقابل الكعبة حفاظاً على حرمتها.

قال الإمام الصادق۷: «لا يجوز للرجل أن يحتبی مقابل الكعبة»(۳)

۷۵ ـ الحفاظ على القيم الأخلاقيّة

نظراً للأجواء المعنويّة المهيمنة على سفر الحجّ ولزوم الحفاظ على الأمن الشامل لنطاق منطقة الحرم، يجدر بالحجّاج الحفاظ على القيم الأخلاقيّة فی حرم الله.

قال سماعة بن مهران:

سألته عن رجل لی عليه مال فغاب عنّی زماناً فرأيته يطوف حول

۱- دعائم الأسلام، ج۱، ص ۳۸۱.

۲- اُنظر: المعجم الوسيط: ماده «حبا».

۳- الكافی، ج۲، ص۶۶۳.

ص:۱۲۱

الكعبة، أفأتقاضاه مالى؟» قال: «لا، لا تسلّم عليه ولا تروّعه حتّى يخرج من الحرم».(۱)

فقد بيّن هذا الحديث الشريف أهمّيّة ضبط النفس ومجاهدتها لدى حجّاج بيت الله الحرام، لا سيّما عند تواجدهم فى مكّة المكرّمة من أجل الحفاظ على القيم الأخلاقيّة الّتى دعا إليها الإسلام.

۷۶ ـ تقليل فترة سفر الحجّ

يستحبّ للحاجّ العودة إلى دياره فى أسرع فرصة ممكنة بعد إنهائه لمناسك الحجّ، وقد بيّن الإمام الصادق۷ سبب ذلك بقوله: «إذا فرغت من نسككك فارجع، فإنّه أشوق لك إلى الرجوع»(۲)

وإذا أتعب الحاجّ نفسه بطول فترة بقائه فى مكّة المكرّمة، فإنّه سيفقد حالة الشوق إليها، وتقلّ عنده دوافع العودة إليها مرّة أُخرى.

وأمّا بالنسبة إلى طول فترة الإقامة فى مكّة المكرّمة قبل أوان مناسك الحجّ لا يخلّ بحيويّة الإنسان لأداء المناسك؛ لأنّ الإنسان فى تلك الفترة يعيش حالة الشوق واللّهفة لأداء مناسك الحجّ.

قال الإمام الصادق۷: «مقام يوم قبل الحجّ أفضل من مقام يومين بعد الحجّ».(۳)

والجدير بالذكر أنّ مسألة تقليل فترة إقامة الحجّاج فى سفر الحجّ

۱- الكافى، ج۴، ص ۲۴۱.

۲- الحجّ فى الكتاب والسنّة، ص۲۶۷.

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۵۲۵.

ص:۱۲۲

من الأُمور الّتى یسعى مسؤولو الحجّ إلى تطبیقها على أرض الواقع، لیزداد الإنسان شوقاً للعودهٔ إلى مكّهٔ المكرّمهٔ والمدینهٔ المنوّرهٔ.

۷۷ ـ آداب الخروج من مكّهٔ المكرّمهٔ

اشاره

ورد فى الأحادیث الشریفهٔ جملهٔ من آداب الخروج من مكّهٔ المكرّمهٔ، منها:

أ ـ التصدّق

قال الإمام الصادق۷:

إذا أردت أن تخرج من مكّهٔ فاشتر بـدرهم تمراً، فتصـدّق به قبضهٔ قبضـهٔ(۱) فیكون لكـلّ مـا كـان منک فى إحرامک وما كان منک بمكّهٔ.(۲)

ب ـ تودیع الكعبهٔ

قال الإمام الصادق۷:

إذا أردت أن تخرج من مكّهٔ وتأتى أهلک، فودّع البیت وطف بالبیت أُسـبوعاً، وإن اسـتطعت أن تسـتلم الحجر الأسود والركن الیمانى فى كلّ شوط فافعل، وإلّا فافتتح به واختتم به، فإن لم تستطع ذلک فموسّع علیک.(۳)

۱- أى: لا یقصر عطاؤک على تمرهٔ واحدهٔ، بل أعط الكثیر من التمر

۲- الكافى، ج۴، ص۵۳۳.

۳- المصدر نفسه، ص۵۳۰.

ص:۱۲۳

وورد عن قاسم بن كعب، قال:

قال أبو عبدالله۷: «إنّك لتدمن الحجّ؟» قلت: أجل، قال: «فليكن آخر عهدك بالبيت أن تضع يدك على الباب وتقول: المسكين على بابك، فتصدّق عليه بالجنّة».(۱)

وورد عن الإمام الصادق۷ أنّه عندما كان يقصد توديع الكعبة والخروج من المسجد الحرام، فإنّه كان يسجد عند باب المسجد فترة طويلة، ثمّ يقوم ويخرج من المسجد.(۲)

وقال إبراهيم بن أبى محمود:

رأيت أبا الحسن ودّع البيت، فلمّا أراد أن يخرج من باب المسجد خرّ ساجداً، ثمّ قام فاستقبل الكعبة، فقال: «اللّهُمّ إنّى أنقلب على ألاّ إله إلاّ أنت».(۳)

وورد فى الأحاديث الشريفة الأُخرى أيضاً بأنّ الأئمّة: كانت سيرتهم أن يودّعوا الكعبة بهذه الصورة.

۷۸ ـ آداب الزيارة

بيّنت أحاديث أهل البيت: جملة من آداب الزيارة، وبعض هذه الآداب ترتبط بموارد خاصّة، وبعضها الآخر تشمل جميع الأماكن المقدّسة والعتبات المشرّفة، ومن هذه الآداب:

۱- الكافى، ج۴، ص۵۳۳.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ص۵۳۱.

ص:۱۲۴

۱ـ الغسل قبل قصد الزيارة.

۲ـ اجتناب العبث واللغو والخصومة والمراء فی القول.

۳ـ تعدّد الغسل، وتخصیص کلّ غسل لزیارة إمام واحد عند قصد زیارة عدّة أئمّة.

۴ـ قراءة الأدعیة المأثورة عند الغسل.

۵ـ الزیارة عن طهر، أی: أن لا یکون الزائر محدثاً بالحدث الأصغر أو الأکبر.

۶ـ ارتداء الملابس الطاهرة والنظیفة.

۷ـ ارتداء الملابس البیضاء.

۸ ـ ارتداء الملابس الجدیدة.

۹ـ رفع الخطوات القصیرة عند الذهاب إلی الزیارة، والسیر بهدوء وتأنٍّ ووقار.

۱۰ـ استعمال الطیب (ما عدا زیارة کربلاء).

۱۱ـ ذکر «الله أکبر»، «الحمد لله»، «سبحان الله» و «لا إله إلّا الله» والصلاة علی محمّد وآل محمّد عند الذهاب إلی الزیارة.

۱۲ـ الوقوف عند باب المرقد وقراءة إذن الدخول الوارد فی المأثور.

۱۳ـ السعی لإثارة حالة الرقّة فی القلب والتحلّی بالخضوع.

۱۴ـ السجود لله شکراً إزاء توفیقه تعالی لنیل نعمة هذه

الزیارة.

۱۵ـ تقدیم الرجل الیمنی عند الدخول، والرجل الیسری عند الخروج.

ص:۱۲۵

۱۶ـ الوقوف عند الزيارة ما عدا الموارد الّتى يكون الزائر فيها معذوراً عن الوقوف.

۱۷ـ إطراق الوجه إلى الأرض، وعدم الالتفات يمنة أو يسرة أو النظر إلى الأعلى.

۱۸ـ قراءة الزيارات المأثورة، وترك الزيارات المخترعة.

۱۹ـ أداء صلاة الزيارة وأقلّها ركعتين.

۲۰ـ قراءة الأدعية المنصوصة بعد الزيارة والصلاة.

۲۱ـ قراءة مقدار من القرآن، وإهداء ثوابها إلى صاحب المرقد الشريف.

۲۲ـ تقديم الصلاة الواجبة على صلاة الزيارة، وتأجيل الزيارة فيما لو تزاحمت مع وقت أداء فريضة الصلاة، والمشاركة فى صلاة الجماعة.

۲۳ـ أداء الزيارة نيابة عن الأب والأُمّ والأقرباء والأصدقاء، وطلب المغفرة لهم.

۲۴ـ اجتناب الكلام القبيح أو التافه أو الفارغ أو ما يرتبط بالشؤون الدنيويّة، ولا سيّما فى الأماكن المقدّسة؛ لأنّ هذا الكلام يمنع الرزق ويورث قساوة القلب.

۲۵ـ اجتناب رفع الصوت الّذى يزاحم الآخرين عند المراقد المقدّسة.

۲۶ـ توديع صاحب المرقد الشريف عند الخروج من المدينة.

۲۷ـ العزم على العودة إلى ذلك المكان المقدّس عند التوديع.

ص:۱۲۶

۲۸ـ تحسين السلوك والتصرّفات والأقوال وجعلها أفضل ممّا كانت عليه قبل الزيارة.

۲۹ـ الإنفاق على الفقراء والمساكين ومجاورى تلك البقعة والإحسان إليهم.(۱)

۷۹ ـ زيارة النساء

بيّن العلّامة الأميني= في فصل «أدب الزائرات» بأنّ على الزائرات أن يغضضن أبصارهنّ من الأُمور المحرّمة، ويجتنبن التبرّج وإثارة الشهوات، ويرتدين لباس الحياء والعفّة، ويمتنعن من مزاحمة الرجال فى الطرقات، ويبتعدن عن جميع الأُمور الّتى تلفت أنظار الرجال إليهنّ، كاستعمال الطيب أو الكحل.(۲)

۸۰ ـ مراعاة الوقار عند الزيارة

دأب أتباع مذهب أهل البيت: أن يجتمعوا على شكل عدّة قوافل جوار مقبرة البقيع، فيقرأ لكلّ قافلة أحد الزائرين الزيارة والتعزية بصوتٍ عال، فتتداخل الأصوات وتتحوّل إلى ضجيج مزعج، فيجدر بالحجّاج فى مثل هذا المكان أن يقرأ كلّ واحد منهم الزيارة لنفسه، أو تكون الاجتماعات صغيرة.

وذكر العلّامة الأمينى= فى «أدب الزائر» بأنّ الشيخ محمّد طه

۱- اُنظر: آداب الزيارة للعلّامة المحدّث النورى، تحقيق وتصحيح: محمّدحسين صفاخواه، عبد الحسين الطالعى.

۲- اُنظر: آداب الزيارة، ج۲، ص۲؛ أدب الزائر، صص۴۷ ـ ۵۰.

ص:۱۲۷

نجف دخل ذات يوم إلى حرم الإمامين العسكريّين، فرأى مجموعة من المؤذّنين يؤذّنون فى آن واحد، وقد تداخلت أصواتهم، فنهاهم عن عملهم هذا، وقرأ قوله تعالى: {ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً}. (نوح: ۱۳)

وذكر المحدّث النورى= فى تحيّة الزائر بعد نقله لحديث

عن بحارالأنوار، بأنّ العلاّمة المجلسى ذهب فى كتاب البحار(۱)

و «التحفة» إلى أنّ المقصود من الآية(۲) والحديث هو لزوم

خفض الصوت عند قبر النبىّ۹ وعدم جهر الصوت، لا بالزيارة ولا بغيرها.

ثمّ بيّن المحدّث النورى= بأنّ ما قاله العلاّمة المجلسى= فى هذا المجال قول حسن، وهذا الأدب خاصّ من أجل تعظيم الرسول۹ وذرّيّته الأطهار:، وقد فرضه الشارع المقدّس لتكريم هؤلاء، وكلّ من يرفع صوته ـ سواء كان ذلك فى أمر عبادى أو أىّ أمر ممدوح ـ فإنّه قد خرق الحريم الإلهى.

ومن هنا يتّضح قبح الطريقة المتعارفة عند مرقد الإمام علىّ۷ ومرقد الإمام الحسين۷، حيث يبادر عدد كثير من المؤذّنين عند أذان الصبح والمغرب فيؤذّنون معاً، فتتداخل أصواتهم وتتحوّل إلى ضجيج، ويحاول كلّ واحد منهم أن يرفع صوته ليتجاوز أصوات

۱- أُنظر: بحارالأنوار، ج ۱۰۰، ص۱۲۵.

۲- قوله تعالى:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ الحجرات: ۲.

ص:۱۲۸

الآخرین، فیؤدّی هذا الأمر إلی إزعاج الزوّار، وهم بین قائم وقاعد ومتضـرّع وباكٍ، فتشوّش هذه الحالهٔ أذهان الجمیع وتربک الوضع، فیکون هؤلاء المؤذّنون من زمرهٔ الصادّین عن سبیل الله، وممّن لا یراعون حرمهٔ مراقد المعصومین:، ویظنّ هؤلاء بأنّهم یحسـنون صنعاً، وأنّهم سـینالون الثواب العظیم إزاء مـا یقومون به! ولکنّهم ـ فی الواقع ـ مسـیئون، ولا یقرّبهم فعلهم هـذا إلی الله تعالی، بل یبعـدهم من حیث لا یشعرون.(۱)

۸۱ ـ زیارهٔ مرقد الرسول۹

ینال الحجّاج ـ إضافهٔ إلی حجّ بیت الله الحرام ـ توفیق زیارهٔ مرقد الرسول۹ فی المدینهٔ المنوّرهٔ، فیتشرّفون بزیارتهم له۹، ویا له من حظّ عظم.

فقد بیّن الإمام الصادق۷ عظمهٔ هذه الزیارهٔ فی حدیث رواه زید الشحّام، حیث قال: «قلت لأبی عبدالله۷: ما لمن زار رسول الله۹؟ قال: «کمن زار الله عزّوجلّ فوق عرشه».(۲)

وقال رسول الله۹: «من زارنی فی حیاتی أو بعد موتی کان فی جواری یوم القیامهٔ».(۳)

وقال۹: «من أتانی زائراً وجبت له شفاعتی».(۴)

۱- اُنظر: آداب الزیارهٔ، ص۱۸۶.

۲- الکافی، ج۴، ص۵۸۵.

۳- کامل الزیارات، ص ۱۳.

۴- الکافی، ج۴، ص۵۴۸.

ص:۱۲۹

ونستنتج من هـذه الأحادیث لزوم أن یجـد الزائر خلال حضوره فی المدینة المنوّرة، بأنّه لا یخلو من عین الله تعالی، ولهذا ینبغی له أن یراعی أدب هذه الزیارة، ویحوّل الزیارة إلی وسیلة لنیل المزید من القرب إلی الله تعالی؛ لیحظی بشـفاعة الرسول۹، ویکون من قرنائه یوم القیامة.

ومن آداب زیارة الرسول۹:

۱ـ الغسل عند الدخول إلی المدینة المنوّرة.

۲ـ غسل آخر من أجل الدخول فی مسجد النبیّ۹.

۳ـ غسل ثالث بعنوان غسل الزیارة.

۴ـ التوجّه بعد ذلک إلی مسجد النبیّ۹ والوقوف عند إحدی أبوابه، والأفضل الوقوف عند باب جبرئیل، والقول:

اللّهُمّ إنّی وقفت علی باب من أبواب بیوت نبیّک علیه وعلیهم السـلام، وقـد منعت الناس الدخول إلی بیوته إلّا بإذن نبیّک، فقلت: {یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَـدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ}(۱)، اللّهُمّ إنّی أعتقد حرمة نبیّک فی غیبته کما أعتقدها فی حضـرته، وأعلم أنّ رسولـک وخلفـاءک علیهم السـلام أحیـاء عنـدک یرزقون، یرون مکـانی فی وقتی هـذا وزمانی، ویسـمعون کلامی فی وقتی هـذا وزمانی، ویردّون علیّ سلامی، وأنّک حجبت عن سمعی کلامهم، وفتحت باب فهمی بلذیذ مناجاتهم، فإنّی

۱- احزاب: ۵۳.

ص:۱۳۰

أستأذنک یا ربّ أوّلاً، وأستأذن رسولک۹ ثانیاً، وأستأذن خلیفتک المفروض علیَّ طاعته فی الدخول فی ساعتی هذه إلی بیته، وأستأذن ملائکتک الموکّلین بهذه البقعة المبارکة المطیعة لله السامعة، السلام علیکم أیّها الملائکة الموکّلون بهذا الموضع المبارک ورحمة الله وبرکاته، بإذن الله وإذن خلفائه وإذنکم صلوات الله علیکم أجمعین، أدخل هذا البیت متقرّباً إلی الله ورسوله محمّد وآله الطاهرین، فکونوا ملائکة الله أعوانی وکونوا أنصاری حتّی أدخل هذا البیت وأدعو الله بفنون الدعوات وأعترف لله بالعبودیّة وللرسول بالطاعة.(۱)

ویتضمّن هذا النصّ الذی یُقرأ عند الدخول إلی مرقد الرسول۹ مضامین مهمّة جدّاً، تقشعرّ منها الجلود وتزداد منها القلوب إیماناً، ویتحفّز المتدبّر فیها إلی الجدّیّة فی اتّخاذ قرار إصلاح نفسه.

ومن الأُمور الملفتة للانتباه فی هذه النصوص الروائیّة:

۱ـ «اللّهُمّ إنّی وقفت علی باب من أبواب بیوت نبیّک علیه وعلیهم السلام، وقد منعت الناس الدخول إلی بیوته إلّا بإذن نبیّک».

یکشف لنا هذا المقطع بأنّ مسجد النبیّ۹ لیس مسجداً عادیّاً کباقی المساجد، لیدخله الإنسان من دون تهیّؤ أو إعداد للنفس کما یدخل إلی سائر المساجد.

وأیضاً یلزم علینا الوقوف عند باب هذا المسجد لنهیّئ أنفسنا

۱- مصباح الزائر، ص۴۴.

ص:۱۳۱

خلال هذا الوقوف، ونلتفت إلی أنفسنا، ونسأل: مَن نحن؟ وما هو مقام رسول الله۹؟ وعلی مَن سنفد؟ وماذا سیکون موقف النبیّ عندما نفد علیه؟ وماذا سنقول له؟ و...

۲ـ عندما یقف الزائر أمام مرقد الرسول۹ فإنّه لا یکون أمام میّت، بل یقف أمام روح تمتلک الحیاة، ولهذا یقول الزائر:

اللّهُمّ ... أعلم أنّ رسولک وخلفاءک: أحیاء عندک یُرزقون، یرون مکانی فی وقتی هذا وزمانی، ویسمعون کلامی فی وقتی هذا وزمانی، ویردّون سلامی، وأنّک حجبت عن سمعی کلامهم... .

۳ـ یستأذن الزائر بعد ذلک أوّلاً من الله، ثمّ من الرسول۹، ثمّ من خلفائه الّذین فرض الله طاعتهم علی العباد، ثمّ من الملائکة الموکّلین بالبقعة المبارکة؛ وهذا ما یکشف عن عظمة هذه البقعة الّتی یکون للملائکة فی جمیع أنحائها حضور وتواجد، والزائر یعیش فی هذه البقعة بین الملائکة.

۴ـ یبیّن المقطع الآخر من هذه الزیارة هدف الزائر من مجیئه إلی هذه البقعة. وهدف الزائر من الدخول فی هذا البیت أن یکون «متقرّباً إلی الله ورسوله».

وهذا ما یکشف للزائر بأنّه کان قبل هذا الموقف بعیداً عن الله ورسوله، ولکنّه عندما قصد هذا البیت فقد تقرّب إلی الله عزّوجل والرسول۹.

۵ـ لا یکون التقرّب إلی الله ورسوله أمراً یسیراً، بحیث یکون فی قدرة العبد وحده القیام به، ولهذا یستعین الزائر فی هذا الموقف

ص:۱۳۲

بالملائکة، ویقول:

فکونوا ملائکة الله أعوانی وکونوا أنصاری حتّی أدخل هذا البیت، وأدعو الله بفنون الدعوات، وأعترف لله بالعبودیّة وللرسول بالطاعة.

إذن، هدف الزائر بعد قطعه عشرات الفراسخ هو الوقوف أمام رسول الله لیدعو بفنون الدعوات، ویعترف لله بالعبودیّة وللرسول بالطاعة.

وبعد قراءة الزائر إذن الدخول، یقدّم رجله الیمنی ویدخل فی المسجد، ویقول: «بسم الله وبالله، وإلی الله، وفی سبیل الله...»، ثمّ یقول: «الله أکبر» مائة مرّة، ثمّ یدخل فی المسجد، ویصلّی رکعتین صلاة تحیّة المسجد، ثمّ یتوجّه نحو الحجرة (موضع قبر الرسول۹) ویقف هناک ویقرأ الزیارة، أی: یتحدّث مع الرسول۹:

أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شریک له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّک رسول الله، وأشهد أنّک محمّد بن عبدالله، وأشهد أنّک قد بلّغت رسالات ربّک، ونصحت لأُمّتک، وجاهدت فی سبیل الله، وعبدت الله مخلصاً حتّی أتاک الیقین بالحکمة والموعظة الحسنة، وأدّیت الّذی علیک من الحقّ... .

ثمّ یقول الزائر: «الحمد لله الّذی استنقذنا بک من الشرک والضلالة».(۱)

۱- الکافی، ج۴، ص ۵۵۰.

ص:۱۳۳

ولزيارة الرسول۹ آداب أُخرى، وبإمكان من أراد المزيد من التعرّف على هذه الآداب مراجعة كتب الأدعية.

وقد كتب السالك العارف الميرزا جواد آقا الملكى التبريزى= فى وظائف زائر مرقد الرسول۹ فجاء فيها:

«... ثمّ يغتسل ويلبس أنظف ثيابه، ويتطيّب بما يقدر عليه، ويقصد حرمه على سكينة ووقار، ويمشى إليه ويقرّب بين خطاه، مسبّحاً، حامداً، مهلّلاً ـ مكبّراً مصلّياً، ويقدّر أنّه بمرأى منه صلوات الله عليه وآله، يراه وينظر إلى حركاته، وخطرات ضميره ويشاهد مراتب أشواقه، وحسرات قلبه وأحزانه.

ويتوجّه بكلّه إليه، ويهتمّ أن لا يخطر غيره ـ صلوات الله وسلامه عليه وآله ـ بقلبه، ولا ينظر فى طريق زيارته إلى أحد، بل إلى أىّ شىء من الأشياء الّتى تحرمه من حضور قلبه.

وإذا وصلت إلى باب الحرم فاعلم أنّك قصدت ملكاً عظيماً لا ـ يطأ بساطه إلاّ المطهّرون، ولا يؤذن لزيارته إلاّ الصدّيقون، وأنّك أردت حرماً لا يدخله الأنبياء والمرسلون، والملائكة المقرّبون بغير إذن، فاستأذن بقلبك ولسانك الله جلّ جلاله، ثمّ استأذن حضرة رسول الله۹ ثمّ خلفاءه وأوصياءه، لا سيّما باب مدينة علمه والبقيّة من خلفائه، ثمّ استأذن ملائكة الله الموكّلين بحرمه الشريف، وهب القدوم إلى بساط خدمته، وحضور مجلسه، فإنّك على خطر عظيم إن غفلت.

واعلم أنّه قادر بالله جلّ جلاله على ما يشاء من العدل والفضل

ص:۱۳۴

معک وبک، فإن عطف علیک بکرمه وفضـله، وقبلک وقبل زیارتک، وأجاب سـلامک، واستمع إلی کلامک، طوبی لک، ثمّ طوبی لک، فإنّک فزت بزیارهٔ الله جلّ جلاله، وشارکت فی ذلک الملائکهٔ المقرّبین، والأنبیاء والمرسلین، وحسن أُولئک رفیقاً.

وإن طالبک باستحقاقه ما یجب علیک من الصدق والخلوص، والإخلاص والوفاء، والأدب والصفاء، وحجبک وردّک، فویل لک، ثمّ ویل لک، وقد خسرت خسراناً مبیناً.

واعترف بعجزک وتقصیرک، وانکسارک وفقرک بین یـدیه، فإنّـک قـد توجّهت لزیـارته ومؤانسـته، فاعرض حالک وسرّک علیه، واطلب الهمّهٔ منه وبالتوسّل إلیه، والالتجاء إلی باب فضـله وکرمه، والاستشـفاع بعترته وذرّیّته، فإنّه یعلم بإعلام الله وإخباره کلّ ما سنح بخاطرک، وخطر ببالک فی ذلک، وکن کأدون عبیده ببابه، وانظر من أیّ دیوان یخرج اسمک.

فإن رقّ قلبک، ودرّت عیناک، وهاج شوقک، ووجـدت فی قلبک حلاوهٔ مناجاته، ولـذّهٔ مخاطبته، وشـربت بکأس کرامته، من حسـن إقبـاله علیک وقبوله، فادخل، فلک الإذن والأمان، واللطف والإحسان، وإلّا فقف وقوف من انقطع منه الحیل، وقصـر عنه الأمل، والتجأ إلی الله جلّ جلاله التجاء المضطرّین فی استعطاف قلبه الشریف، واستدرار لطفه المنیف.

فإن علم الله من قلبک صحّهٔ الاضطرار، وصدق الالتجاء إلیه، نظر إلیک بعین الرحمهٔ والرأفهٔ، وعطف علیک قلب حبیبه بالکرامهٔ

ص:۱۳۵

والعطوفۀ، ووفّقک لما تحبّ وترضـی، فإنّه کریم یحبّ الکرامۀ لعباده المضـطرّین إلیه، المحترفین علی بابه لطلب رضاه، وقد أنزل فی کتابه (أَمَّنْ یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَیَکْشِفُ السُّوءَ).

وقبّل عتبته الشـریفۀ، وادخل قائلًا: «بسم الله وبالله، وفی سبیل الله، وعلی ملّـۀ رسول الله، الحمـد لله الّذی هدانا لهذا وما کنّا لنهتدی لولا أن هدانا الله».(۱)

۸۲ ـ برکات الحجّ

اشاره

أداء الحجّ بصورۀ صحیحۀ ومع مراعاۀ آداب هذه الفریضۀ، یؤدّی إلی اقتطاف العدید من الثمرات النافعۀ، منها:

أ ـ التطهّر من الذنوب

یعود الحاجّ من سـفر الحجّ وقد اتّخذ قرار الإعراض عن جمیع التصـرّفات الخاطئۀ الّتی کان یرتکبها فیما سبق، ویقرّر أن یعیش الحیاۀ الطیّبۀ الخالیۀ من المعاصی والذنوب، حیاۀ مفعمۀ بالطاعۀ والعبودیّۀ الخالصۀ لله جلّ وعلا.

قال رسول الله۹:

أی رجل خرج من منزله حاجّاً أو معتمراً، فکلّما رفع قـدماً ووضع قـدماً تناثرت الذنوب من بدنه کما یتناثر الورق من الشـجر، فإذا ورد المدینۀ وصافحنی بالسلام، صافحته الملائکۀ

۱- المراقبات، صص۲۰۹ و ۲۱۰.

ص:۱۳۶

بالسلام، فإذا ورد ذا الحليفة (مسجد الشجرة) واغتسل طهّره الله من الذنوب... . (۱)

وقال الإمام الصادق۷: «من حجّ يريد الله عزّ وجَلَّ، لا يريد به رياءً ولا سمعةً، غفر الله له البتّة».(۲)

وقال رسول الله۹: «من حجّ لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أُمّه».(۳)

وورد فى حديث آخر عنه۹ قال: «معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلاّ غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استأنف عمله».(۴)

نستنتج من هذه الأحاديث الشريفة بأنّ أوّل أجر يحصل
عليه الحاجّ إزاء أدائه للحجّ الصحيح والمقبول عند الله، هو
غفران الذنوب، والدخول فى رحاب حياة جديدة ملؤها الإيمان والتقوى.

ب ـ الدخول فى الجنّة

جعل الله الجنّة ثواباً لصاحب الحجّ المقبول، وقد يكون سبب ذلك أنّ صاحب كلّ ضيافة يسعى أن يقدّم لضيوفه أفضل الطعام، وأن يوفّر لهم أفضل أسباب الراحة، والحجّاج ـ فى الواقع ـ ضيوف

۱- الحجّ فى الكتاب والسنّة، ص۱۴۸.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۱۰۹.

۳- الحجّ فى الكتاب والسنّة، ص۱۶۳.

۴- سنن الدارقطنى، ج۲، ص۲۸۴.

ص:۱۳۷

الرّحمن، ومن صفات صاحب هذه الضيافة أنّه أكرم الأكرمين، ولهذا نخاطب الله تعالى فى الدعاء: «يا أكرم الأكرمين».

ومن أفضل الهدايا الإلهيّة الجنّة الّتى أعدّها للمؤمنين والصلحاء والأخيار، فيجزى الله صاحب الحجّ المقبول بهذه الهدية.

قال رسول الله٩: «الحجّ ثوابه الجنّة».(۱)

ج ـ النورانيّة

يولد كلّ إنسان بفطرة نقيّة وطاهرة، وبقلب محاط بالنور وبعيد عن الظلمات، ولكن بعد اجتياز مرحلة البلوغ والاختلاط بالمجتمع وارتكاب الذنوب والمعاصى، يحاط القلب بالرين والحجب والزيغ والشوائب، فتتكوّن الحجب بينه وبين النور، فيغدو القلب فى أوساط مظلمة تؤدّى إلى قساوته، وإذا طالت القساوة فسيصل أصحابها إلى مرحلة يختم الله على قلوبهم، فتزول حالة الرجاء من صلاح قلوبهم وعودتهم إلى النور مرّة أُخرى.

وأمّا الّذين لم يصلوا مرحلة {خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ}، ثمّ ينالون توفيق أداء فريضة الحجّ، فسيؤدّى الحجّ إلى تطهير قلوبهم من الرين والزيغ والشوائب، فيعودون إلى فطرتهم الأُولى، وتتفتّح قلوبهم على عوالم النور، وهذا ما يستدعى منهم ـ بعد العودة من الحجّ ـ أن يمتنعوا من ارتكاب ما يؤدّى إلى تلويث قلوبهم وتكوين الحجب حولها.

۱- مستدرک الوسائل، ج۲، ص۸.

ص:۱۳۸

قال الإمام الصادق۷: «الحاجّ لا يزال عليه نور الحجّ ما لم يلمّ بذنب».(۱)

د ـ نيل خير الدنيا والآخرة

قال رسول الله۹:

من أراد الدنيا والآخرة فليؤمّ هذا البيت، فما أتاه عبد يسأل الله دنياً إلاّ أعطاه الله منها، ولا يسأله آخرة إلاّ ادّخر له منها مسألة... . (۲)

وقال۹ في حديث آخر لعثمان بن أبي العاص: «واعلم أنّ العمرة هي الحجّ الأصغر، وأنّ عمرة خير من الدنيا وما فيها، وحجّة خير من عمرة».(۳)

ه ـ اطمئنان القلوب

من أسباب تشريع الحجّ إقامة ذكر الله.

قال رسول الله۹: «إنّما جُعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار؛ لإقامة ذكر الله».(۴)

وورد في القرآن الكريم حول تأثير ذكر الله على قلوب العباد: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}. (الرعد: ۲۸)

۱- الكافي، ج۴، ص۲۵۵.

۲- مسند الإمام زيد، ص۲۲۰.

۳- المعجم الكبير للطبراني، ج۹، ص۴۴.

۴- الحجّ في الكتاب والسنّة، ص۱۳۳.

ص:۱۳۹

فنستنتج من هاتين المقدّمتين ومن قول الإمام الباقر۷: «الحجّ تسكين القلوب»(۱) أنّ من ثمرات الحجّ اطمئنان القلوب، وهو الأمر الّذى تنشده البشريّة فى يومنا هذا بمنتهى التعطّش والتلهّف، والحاجة إليه الشديدة من أجل تحقّقه والوصول إليه.

و ـ مرافقة الأنبياء والصلحاء

قال الإمام الصادق۷:

لمّا حجّ موسى۷ نزل عليه جبرئيل، فقال له موسى: يا جبرئيل، فما لمن حجّ هذا البيت بنيّة صادقة ونفقة طيّبة؟ قال: فرجع إلى الله تعالى، فأوحى الله إليه قل له: أجعله فى الرفيق الأعلى مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسُن أُولئك رفيقاً.(۲)

ز ـ الأمان من سخط اللّه

قال الإمام الباقر۷: «من دخل هذا البيت عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه كان آمناً فى الآخرة من العذاب الدائم»(۳)

وقال۷ أيضاً: «من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله».(۴)

وقد شجّع الإمام الصادق۷ أصحابه كثيراً على مواصلة زيارة

۱- بحار الأنوار، ج۷۵، ص۱۸۳.

۲- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۳۵.

۳- عوالى اللآلى، ج۲، ص۸۴.

۴- الكافى، ج۴، ص۲۲۶.

ص:۱۴۰

بيت الله الحرام؛ لأنّ هذه الزيارة تدفع عن صاحبها البلاء فى دار الدنيا والخوف يوم القيامة. (۱)

ح ـ علو الدرجات فى الجنّة

قال رسول الله۹:

الحاجّ فى ضـمان الله مقبلاً ومـدبراً، فإن أصابه فى سـفره تعب أو نصب غفر الله له بـذلك سـيّئاته، وكان له بكلّ قدم يرفعه ألف درجة فى الجنّة.(۲)

ط ـ استجابة الدعاء

من ثمرات الحجّ أيضاً استجابة دعاء الحاجّ.

قال رسول الله۹: «ثلاث دعوات مستجابة: دعاء الحاجّ فى تخلّف أهله، ودعاء المريض... ودعاء المظلوم».(۳)

وقال۹ فى حديث آخر: «الحجّاج والعمّار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».(۴)

ى ـ نفى الفقر

قال رسول الله۹: «حجّوا لن تفتقروا».(۵)

۱- اُنظر: أمالى الطوسى، ص۶۶۸.

۲- كنز العمّال، ج ۵، صص ۸ و ۱۴.

۳- الحجّ فى الكتاب والسنّة، ص۱۶۲.

۴- المصدر نفسه.

۵- المصدر نفسه، ص۱۶۴.

ص:۱۴۱

وقال الإمام علیّ۷:

إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلی الله سبحانه وتعالی: الإیمان به وبرسوله... وحجّ البیت واعتماره، فإنّهما ینفیان الفقر ویدحضان الذنب(۱)

ک ـ صحّة الأبدان

قال الإمام زین العابدین: «حجّوا واعتمروا تصحّ أبدانکم، وتتّسع أرزاقکم، وتکفّون مؤونات عیالکم».(۲)

ل ـ الوقایة من الهلاک

قال الإمام الباقر۷: «کان فی وصیّة أمیر المؤمنین: لا تترکوا حجّ بیت ربّکم فتهلکوا».(۳)

وقال الإمام الصادق۷: «لو ترک الناس الحجّ لما نُوظروا(۴) العذاب

ـ أو قال: أنزل علیهم العذاب ـ».(۵)

م ـ شفاعة الرسول۹

ینال الحاجّ ـ إضافة إلی ثمرات حجّ بیت الله الحرام ـ ثمرات زیارة

۱- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص۱۶۴.

۲- الکافی، ج۴، ص۲۵۲.

۳- المحاسن، ج۱، ص۱۷۰.

۴- نُوظروا: أُمهلوا من النظرة بمعنی الإمهال؛ الوافی، ج۱۲، ص۲۵۷.

۵- الکافی، ج۴، ص۲۷۱.

ص:۱۴۲

الرسول۹ وزيارة أئمّـة البقيع وسائر الأماكن المقدّسـة فى المدينـة المنوّرة، ولا يخفى أنّ زيارة هذه الأماكن لها ثمرات نافعة، منها: نيل شفاعة الرسول۹.

قال رسول الله۹: «من جاءنى زائراً لا يعمله حاجة إلّا زيارتى كان حقّاً علىَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».(۱)

وقال۹ فى حديث آخر: «من أتانى زائراً وجبت له شفاعتى، ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنّة».(۲)

۸۳ ـ هديّة السفر

يستحبّ للمسافر عند العودة إلى داره أن يجلب معه هديّة لعائلته، روى ابن سنان عن الإمام الصادق۷ أنّه قال: «إذا سافر أحدكم فقدم من سفره، فليأت أهله بما تيسّر ولو بحجر».(۳)

وقال۷ أيضاً: «هدية الحجّ من الحجّ».(۴)

ويجدر الالتفات فى الحـجّ إلى الفترة الزمنيّـة الّتى يخصّصـها الحجّاج لشـراء الهدايا؛ لئلّا يوجب هذا الأمر انشـغالهم عن أداء أعمالهم العباديّـة المهمّـة، وأن لا يأخـذ من وقتهم الكثير، بحيث يوجب حرمانهم من الحضور فى الحرمين الشـريفين، وأن لا تطول فترة بحثهم عمّا يبتغون شراءه، فيمنعهم التعب من نيل توفيق العبادة.

۱- المعجم الكبير للطبرانى، ج۱۲، ص۲۲۵.

۲- الكافى، ج۴، ص۵۴۸.

۳- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۵۹.

۴- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۲۵.

ص:۱۴۳

ومن هنا ينبغى تنظيم الوقت والبرمجة لشراء الهدايا؛ لئلّا يوجب شراؤها أن يصرف الحاجّ الكثير من وقته وطاقته من دون فائدة.

والشيطان أيضاً فى مثل هذه الموارد يكمن للحجّاج بالمرصاد، فيحاول أن يشغلهم بالأسواق الموجودة فى طريق ذهابهم إلى المسجد الحرام، أو مسجد النبىّ۹ أو زيارة أئمّة البقيع:، فإذا استولى عليهم التعب يوسوس لهم ليؤجّلوا الذهاب إلى المسجد أو الزيارة إلى وقت آخر، ويدعوهم إلى مكان إقامتهم ليحرمهم بذلك من نيل الثواب العظيم.

وعلينا أن نستحضر فى أذهاننا بأنّ كلّ واحد منّا دعا الله فى شهر رمضان ولا سيّما فى ليالى القدر: «اللّهُمّ ارزقنى حجّ بيتك الحرام وزيارة قبر نبيّك»، وتوجّهنا إلى الله بخالص الدعاء ليمنحنا توفيق أداء فريضة الحجّ، والآن حيث استجاب الله دعاءنا، فهل من الصحيح أن نشغل أنفسنا بتوافه الأُمور فنخسر بذلك الفرصة الثمينة التى وفّرها الله سبحانه وتعالى لنا؟!

والأمر الآخر الّذى يجدر الالتفات إليه هو تقليل توقّعات الآخرين إزاء مقدار الهدايا الّتى سنقدّمها لهم، فكما أنّ الآخرين لا يتوقّعون من زوّار العتبات المقدّسة أكثر من تربة واحدة وسبحة متواضعة، فكذلك ينبغى أن لا يتوقّع الآخرون من الحجّاج الهدايا الكثيرة والمتنوّعة، وما يدريك لعلّ شراء البضاعات الأجنبيّة من تلك الأسواق يوجب دعماً للكفّار والمشركين، ولهذا تحتّم علينا الوظيفة الأخلاقيّة تقليل شراء الهدايا والاكتفاء بهدايا متواضعة.

ص:۱۴۴

۸۴ ـ علامهٔ قبول الحجّ

إنّ الحجّ وسیلهٔ للتدریب علی العبادهٔ، ویجدر بالحاجّ فی فترهٔ التدریب هذه أن یعرض عن الذنوب التی اعتاد علی ارتکابها، وأن یبدأ صفحهٔ جدیدهٔ فی حیاته بعد العودهٔ من الحجّ.

قال رسول الله۹:

من علامهٔ قبول الحجّ إذا رجع الرجل عمّا کان علیه من المعاصی، هذا علامهٔ قبول الحجّ. وإن رجع من الحجّ، ثمّ انهمک فیما کان من زنا أو خیانهٔ أو معصیهٔ فقد ردّ علیه حجّه.(۱)

والحکمهٔ من کلّ زیارهٔ أن یبتعد الزائر عن التصرّفات الخاطئهٔ الّتی کان یرتکبها فیما سبق، وأن یقوم بتهذیب نفسه وتزکیتها.

قال الشهید= فی الدروس: «وثانی عشرها أن یکون الزائر بعد الزیارهٔ خیراً منه قبلها، فإنّها تحطُّ الأوزار إذا صادفت القبول».(۲)

ومن سائر وظائف الزائر أن یقف عند عتبهٔ باب الحرم، ویقرأ إذن الدخول، ویسعی أن ینال حالهٔ رقّهٔ القلب وأن تدمع عینه.

ویجدر بالزائر وهو یقرأ إذن الدخول أن یعی بأنّه یزور من یراه ویسمع کلامه ویردّ سلامه، وأنّه یزور من هو معروف بصاحب الرأفهٔ والمحبّهٔ والفضل علی الناس، کما ینبغی للزائر أن یلتفت إلی نفسه قلیلاً ویعی کم أثقلت کاهله المعاصی.

۱- الحجّ فی الکتاب والسنّهٔ، ص۲۶۹.

۲- الدروس، ج۲، ص۲۴؛ آداب الزیارهٔ، ص۱۹۶.

ص:۱۴۵

وكلّ من يـدقّق النظر فى سـريرته وباطنه تنكشف له أُمور تـدفعه إلى الحياء من نفسه، وقـد يـدفعه هـذا الأمر إلى الخجل مما بـدر منه والاستحياء من الذهاب إلى الزيارة.

فإذا شعر الزائر بمثل هذه الحالة، فقد تمكّن من تحقيق أهداف الزيارة.

قال الشهيد الأوّل= فى هذا المجال:

... وثانيها: الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور،

فإن وجد خشوعاً ورقّة دخل، وإلاّ فالأفضل له تحرّى زمان الرقّة؛ لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب ليلقى الرحمة النازلة من الربّ.(۱)

۸۵ ـ الدعاء عند العودة

ورد فى سيرة الرسول۹ أنّه كان إذا عاد من حجّ أو غزو أو غيره يكبّر على شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ويقول:

لا إله إلاّ الله، وحـده لا شـريك له، له الملك، وله الحمـد، يحيى ويميت، وهو على كلّ شـيء قـدير، آئبون تائبون، عابدون ساجدون لربّنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده... . (۲)

۱- الدروس الشرعيّة، ج۲، ص۲۳.

۲- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۶.

ص:۱۴۶

۸۶ ـ الإخبار عن زمان العودة

يجدر بالمسافر أن يخبر أُسرته بمجيئه قبل وصوله إلى منزله، ليعدّوا أنفسهم لمجيئه.

وقد ورد في حديث عن رسول الله۹ أنّه نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً إذا عاد من سفر حتّى يؤذنهم.(۱)

وورد في المحجّة البيضاء:

إذا أشرف [المسافر] على مدينته، فليقل: اللّهُمّ اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً، ثمّ ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره.(۲)

وكان۹ إذا قدم دخل المسجد أوّلاً وصلّى ركعتين، ثمّ

دخل البيت، وإذا دخل قال: «توباً توباً لربّنا أوباً، لا يغادر علينا حوباً».(۳)

كما ورد في الحديث الشريف أنّه۹ لمّا رجع من خيبر، قال:

آئبون تائبون، إن شاء الله عابدون، راكعون ساجدون لربّنا حامدون، اللّهُمّ لك الحمد على حفظك إيّاي في سفري وحضري، اللّهُمّ اجعل أوبتي هذه مباركة ميمونة، مقرونة بتوبة نصوح، توجب لي بها السعادة يا أرحم الراحمين.(۴)

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۹۷.

۲- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۶.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۴۷

۸۷ ـ استقبال الحجّاج

قال الإمام الصادق۷: «إنّ رسول الله۹ كان يقول للقادم من مكّة: قبل الله منك، وأخلف عليك، وغفر ذنبك».(۱)

وقال۷ فی حديث آخر: «من لقی حاجّاً فصافحه كان كمن استلم الحجر».(۲)

وقال الإمام زين العابدين۷: «يا معشر من لم يحجّ ، استبشروا بالحاجّ إذا قدموا، فصافحوهم وعظّموهم، فإنّ ذلك يجب عليكم، تشاركوهم فی الأجر».(۳)

كما ورد أيضاً عن الإمام الصادق۷: «من خلف حاجّاً فی أهله بخير كان له كأجره حتّى كأنّه يستلم الأحجار».(۴)

وقال الإمام زين العابدين۷: «بادروا بالسلام على الحاجّ والمعتمرين ومصافحتهم».(۵)

وبيّن الإمام علیّ بن أبی‌طالب أُسلوباً خاصّاً لاستقبال الحجّاج، فقال۷:

إذا قدم أخوك من مكّة فقبّل بين عينيه وفاه الّذی قبّل به الحجر الأسود الّذی قبّله رسول الله۹، والعين الّتی نظر بها إلى بيت الله،

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۹۹.

۲- ثواب الأعمال، ص۵۰.

۳- الكافی، ج۴، ص۲۶۴.

۴- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۴۷.

۵- المصدر نفسه.

ص:۱۴۸

وقبّل موضع سجوده ووجهه، وإذا هنّأتموه فقولوا له: قبل الله نسككك، ورحم سعيك، وأخلف عليك نفقتك، ولا جعله آخر عهده ببيته الحرام. (۱)

والهدف من جميع هذه الوصايا تكريم الحاجّ والانتفاع من معنويّة سفر الحجّ؛ لأنّه كما قال الإمام الصادق۷: «الحاجّ لا يزال عليه نور الحجّ ما لم يلمّ بذنب».(۲)

ومعنى ذلك أنّ الحاجّ يتمّتع نتيجة حجّه بهالة من نور تمكّن من يحيطه الانتفاع من هذا النور.

وقد أوصى الإمام زين العابدين۷ أيضاً بذلك، حيث قال: «بادروا بالسلام على الحاجّ والمعتمر ومصافحتهم من قبل أن تخالطهم الذنوب».(۳)

وقال الرسول۹: «إذا لقيت الحاجّ فسلّم عليه وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته؛ فإنّه مغفور له».(۴)

۸۸ ـ هنيئاً لكم

من ينطلق فی سفره إلی الحجّ عن وعی وبصيرة، ويختمه فی أجواء بعيدة عن الذنوب والمعاصی، وفی أجواء ينبض قلبه فيها بمحبّة

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۴۷.

۲- الكافی، ج۴، ص۲۵۵.

۳- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۲۴۵.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج۲، ص۱۲۸.

ص:۱۴۹

الرسول۹ وأهل بيته: فإنّه صاحب التجارة الرابحة، وسيكون في يوم القيامة ممّن وفد على الله بحجّ مقبول، وهؤلاء هم الآمنون من الفزع في ساحة المحشر.

قال عبدالرحمن بن سَمُرة:

كنّا عند رسول الله۹ يوماً، فقال: [إنّي] رأيت البارحة عجائب، فقلنا: يا رسول الله، وما رأيت؟ حدّثنا فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا ـ إلى أن قال ـ: رأيت رجلاًـ من أُمّتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن تحته ظلمة، مستقيماً في الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته، فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النّور.(۱)

وقال محمّد بن مسلم:

قال الإمام الباقر۷ أو الإمام الصادق۷ (الترديد من الراوي): «ودّ من في القبور لو أنّ له حجّة بالدنيا وما فيها».(۲)

فهنيئاً لكم إخوتي المؤمنين، وأخواتي المؤمنات، حجّكم مقبول وسعيكم مشكور إن شاء الله تعالى.

۱- مستدرك الوسائل، ج۸، ص۳۹.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص ۱۱۰.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.